المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

Impact factor isi 1.651

العدد الخامس والعشرون _ حزيران _2024

تاريخ عكار السياسي (1918 – 1943) في عهد الإنتداب الفرنسي

إعداد: الدكتور خالد عمر محمد حمود

الملخّص

مع انهيار الدولة العثمانية، وتوقيع الهدنة في مودروس، في 30 تشرين الأول سنة 1918، زالت السيادة التركية عن البلاد العربية التي دامت أربعة قرون. ومن ثم دخل الأمير فيصل دمشق في أول تشرين الأول، وأقام فيها حكومة عربية باسم الشريف حسين. وفي التاريخ نفسه، سلّم اسماعيل حقي بك والي بيروت العثماني عمر الداعوق الذي شكّل حكومة عربية أخرى في المدينة. وتشكّلت أيضاً حكومة في بعبدا برئاسة حبيب باشا السعد في 6 تشرين الأول 1918 **(الخوري (1983) ص 92).**

لكن هذا الوضع لم يدم طويلاً، ففي 8 تشرين الأول 1918(تاريخ إحتلال فرنسا للبنان)، طلب الجنرال اللنبي من شكري الأيوبي[1] مغادرة بيروت، وتسلّم الكولونيل دي بياب De Piape السلطة من الداعوق.

أما في عكار، وفي الفترة التي فصلت بين زوال الحكم العثماني، ووصول ممثل فيصل إليها، فقد تداعى بعض أصحاب الشأن في المنطقة من آل مرعب والدنادشة، إلى عقد اجتماع، ليتم على ضوئه اتخاذ موقف من التطورات السياسية. وعقد الإجتماع الأول في بلدة البيرة[2]، في بيت محمد رشيد بك الياسين، وتمثل فيه الدنادشة بأحمد آغا الحسين الدندشي. واتخذ المجتمعون قراراً بضرورة التصدّي للفرنسيين.

وفي أوائل تشرين الثاني 1918، قدم إلى منطقة عكار الضابط العربي رؤوف بك، ممثلاً الأمير فيصل. فرفع الراية العربية فوق سراي حلبا بحضور وجهاء المنطقة وأعيانها. وأقام فيها إدارة محلية برئاسة عثمان باشا المحمد، يساعده مجلس إدارة مؤلفة من سبعة أعضاء ومع بداية عام 1919، كانت البلاد العربية تعد بمثابة "مناطق العدو المحتلّة"، وأجريت فيها تنظيمات "تنبّئ عمّا سيتم في التسوية النهائية التي كان يدبّرها الحلفاء... وتقبّل الأمير فيصل التقسيم الإداري لسوريا مؤقتاً" **(أنطونيوس (1980) ص 389).**

ولما انعقد مؤتمر الصلح في باريس، في مطلع عام 1919، مثل فيه الأمير فيصل والده الشريف حسين، وقدّم مذكّرتيه، أكّد فيهما على مطلب الإستقلال والوحدة، مع الإعتراف بحكم ذاتي في جبل لبنان بمؤازرة فرنسا. كما اقترح لجنة تحقيق منبثقة عن مؤتمر الصلح لتقصّي رغبات السكان. وفي 25 كانون الثاني 1919،

[1] شكري باشا الأيوبي (1851 – 1922) وهو ضابط سوري في الجيش العثماني، كان مناصراً للثورة العربية الكبرى وولّي حاكماً على كل من دمشق وبيروت وحلب في عهد الملك فيصل الأول عام 1918.
[2] بلدة عكارية في منطقة الدريب الأوسط

وصل إلى باريس وفد لبناني برئاسة داود عمون الذي عرض مطالب اللبنانيين أمام المؤتمر في 15 شباط 1919، ودارت هذه المطالب حول النقاط التالية: **(بيهم (1972) ص 87).**

1. استقلال لبنان.
2. العودة إلى الحدود الطبيعية، والتاريخية بإعادة مدن طرابلس، وبيروت، وصيدا، ومناطق عكار وبعلبك وحاصبيا وراشيا ومرجعيون.
3. المساعدة الفرنسية.

كما أن الدنادشة أصحاب الشعرا شمالي عكار، عملوا على مواجهة تحركات الثوار في مناطقهم **(الريّس (1969) ص 558)**، فيما جنّدت السلطات الفرنسية البعض من أبناء عكار الذين انضمّوا بحماس للقوات الفرنسية التي زحفت في 17 آذار 1926 نحو جبال أكروم. ومهما قيل عن هذه الثورة فإنها ثورة وطنية دعت إلى التحرّر والإستقلال وحملت راية الدفاع عن الوطن ضد الإنتداب الفرنسي **(إسماعيل (1964) ص120).**

وعلى صعيد التنظيم الإداري في عكار لم يطرأ أي تغيير سوى صدور القرار رقم /2336/، تاريخ 5 آذار 1924، وبموجبه انتقل مركز مديرية الدّريب من بلدة البيرة إلى بلدة القبيّات المجاورة **(عوض (1969) ص 341).**

وفي 9 نيسان عام 1925 صدر القرار رقم / 3060 / الذي ألغى التنظيم الإداري القديم، وقسّم لبنان /11/ محافظة، وناحية مستقلّة واحدة. وقسّمت المحافظات /34/ ناحية. وتشكّلت محافظة طرابلس من أربع مديريات هي: مديرية زغرتا، مديرية حلبا، مديرية القبيات، ومديرية سير الضنيّة **(الجريدة الرسمية (21 نيسان 1925) عدد 1862).**

وعلى هذا الأساس، أصبح قضاء عكّار موزّعاً بين مديريّتي حلبا والقبيات، فضمّت الأولى /108/ قرى، فيما ضمّت الثانية /64/ قرية **(الجريدة الرسمية (21 نيسان 1920).**

وهكذا استمرّ هذا التقسيم سائداً حتى أصدرت حكومة الرئيس اميل إدّة المرسوم الإشتراعي رقم /5/ تاريخ 3 شباط 1930، فألغى النواحي نهائياً، وأوجد خمس محافظات مقسّمة أقضية. وأصبح قضاء عكّار تابعاً لمحافظة لبنان الشمالي، ومركزه مدينة حلبا، ويتولاه قائمقام يساعده مجلس إداري ينتخبه المختارون واللّجان البلدية **(الجريدة الرسمية (3 شباط 1930) المرسوم الإشتراعي رقم 5 المادة رقم 24).** واستمرّ الأمر إلى العام 2003 عندما تحوّل هذا القضاء محافظة عكار.

وسنتطرّق في هذا البحث إلى موقف العكاريين من الإحتلال الفرنسي، إعلان دولة لبنان الكبير والوحدة مع سوريا، وأحوال عكار في عهد الجمهورية اللبنانية، إضطرابات 1936 (المعاهدة الفرنسية – السورية) وانعكاساتها على الحياة السياسية في عكار، الحرب العالمية الثانية وكيف كان مواقف العكاريين من الإستقلال.

ISSN: 2709-5312

Summary

With the collapse of the Ottoman Empire and the signing of the Armistice of Mudros on October 30, 1918, Turkish sovereignty over the Arab countries, which had lasted for four centuries, came to an end. Subsequently, Prince Faisal entered Damascus on October 1 and established an Arab government in the name of Sharif Hussein. On the same date, Ismail Haqqi Pasha, the Ottoman governor of Beirut, handed over authority to Omar Daouk, who formed another Arab government in the city. Additionally, a government was formed in Baabda under the leadership of Habib Pasha al-Saad on October 6, 1918 (Khoury, 1983, p. 92).

However, this situation did not last long. On October 8, 1918 (the date of the French occupation of Lebanon), General Allenby asked Shukri al-Ayyubi to leave Beirut, and Colonel De Piape took over authority from Daouk.

In Akkar, during the period between the end of Ottoman rule and the arrival of Faisal's representative, some notable figures from the region, including members of the Maraabi and Dandashi families, held a meeting to determine their stance on the political developments. The first meeting took place in the town of Al-Bireh at the house of Muhammad Rashid Bey Al-Yassin, with Ahmad Agha Al-Hussein Al-Dandashi representing the Dandashis. The attendees decided on the necessity of resisting the French.

In early November 1918, Arab officer Raouf Bey arrived in the Akkar region as Prince Faisal's representative. He raised the Arab flag over the Halba courthouse in the presence of the region's dignitaries and established a local administration headed by Othman Pasha Al-Mohammad, supported by a seven-member administrative council. By the beginning of 1919, the Arab countries were considered "occupied enemy territories," and organizational measures were taken "indicating what would

ISSN: 2709-5312

happen in the final settlement planned by the Allies... and Prince Faisal temporarily accepted the administrative division of Syria" (Antonius, 1980, p. 389).

When the Paris Peace Conference convened in early 1919, Prince Faisal represented his father, Sharif Hussein, and presented two memoranda affirming the demand for independence and unity while recognizing autonomous rule for Mount Lebanon with French assistance. He also proposed an investigative committee from the conference to ascertain the desires of the population. On January 25, 1919, a Lebanese delegation headed by Dawood Amoun arrived in Paris and presented the Lebanese demands to the conference on February 15, 1919, which included: (Beihum, 1972, p. 87)

- The independence of Lebanon.

- The return to natural and historical borders by reclaiming the cities of Tripoli, Beirut, Saida, and the areas of Akkar, Baalbek, Hasbaya, Rashaya, and Marjayoun.

- French assistance.

Meanwhile, the Dandashis of Shhaira in northern Akkar worked to counter the movements of rebels in their areas (Rayess, 1969, p. 558). The French authorities recruited some Akkar residents who enthusiastically joined the French forces advancing towards the Akroum Mountains on March 17, 1926. Despite various interpretations of this revolt, it was a national uprising calling for liberation and independence, carrying the banner of defending the homeland against the French mandate (Ismail, 1964, p. 120).

In terms of administrative organization in Akkar, no changes occurred except for the issuance of Decision No. 2336 on March 5, 1924, which transferred the directorate center from Al-Bireh to the neighboring town of Qobayat (Awad, 1969, p. 341).

On April 9, 1925, Decision No. 3060 was issued, abolishing the old administrative organization and dividing Lebanon into 11 provinces and one independent district. The provinces were subdivided into 34 districts. The Tripoli Province was formed

ISSN: 2709-5312

from four directorates: Zgharta, Halba, Qobayat, and Sir El-Dinniyeh (Official Gazette, April 21, 1925, Issue 1862).

Based on this, Akkar District was divided between Halba and Qobayat directorates, with the former comprising 108 villages and the latter 64 villages (Official Gazette, April 21, 1920).

This division remained in effect until President Emile Eddé's government issued Legislative Decree No. 5 on February 3, 1930, which abolished the districts and created five provinces divided into districts. Akkar District became part of the Northern Lebanon Province, with its center in Halba, governed by a district officer assisted by an administrative council elected by the mayors and municipal committees (Official Gazette, February 3, 1930, Legislative Decree No. 5, Article 24). This situation continued until 2003 when the district became the Akkar Province.

This study will discuss the stance of the Akkar residents towards the French occupation, the declaration of Greater Lebanon and unity with Syria, the conditions in Akkar during the Lebanese Republic era, the disturbances of 1936 (the Franco-Syrian Treaty) and their impact on political life in Akkar, Second World War, and the Akkar residents' positions on independence.

أوّلاً: الأوضاع العامة في عكار (1918 – 1920)

في أواخر شهر تشرين الثاني عام 1918، انسحب الجيش العثماني من عكّار، فوافاها رؤوف بك الأيوبي ممثّلاً للأمير فيصل. وانقسم العكّاريّون بين مؤيّد للحكم العربي وآخر مؤيّد للحكم الفرنسي. ولمّا سافر الأمير فيصل إلى باريس في شهر تشرين الأول عام 1919، اصطحب معه عدداً من الوجوه العكاريين، كان من بينهم عبد القادر الأسعد[3] ومرافقه محمّد سعيد الحلبي[4] **(زخور (2005) ص 146).**

[3] من أغوات الجومة.
[4] من أغوات حلبا.

ISSN: 2709-5312

أما ممثّلو التيّار الثاني، فكان منهم عبّود عبدالرزاق وديمتري الخوري رئيس بلدية حلبا آنذاك. وقد عمل الإثنان على جمع تواقيع العكاريين في عريضة تدعم الموقف الفرنسي. وتلقّى ديمتري الخوري عدّة برقيات من مسؤولين فرنسيين في بيروت يشكرونه على إخلاصه.

وفي كانون الثاني عام 1920، أرسل الفرنسيون الكابتن ميغ كحاكم عسكري على قضاء عكار، وقد عرف باسم مستشار القضاء الإداري. وأوّل عمل قام به أن جمع حوله أنصار فرنسا في عكار كعبّود عبد الرزاق[5] وديمتري الخوري، وسعى إلى إنشاء فرقة من المجنّدين المحلّيين أو ما يعرف باسم "فصائل الدفاع الذاتي" وكان محمد سعيد الحلبي أحد ضبّاط هذه الفرقة.

أما في باريس، فقد قرّرت لجنة العشرة الكبار تشكيل لجنة استقصاء الحقائق التي تحوّلت من لجنة دولية إلى لجنة أميركيّة عرفت باسم لجنة كينغ – كراين. وصلت هذه اللجنة إلى يافا في 10 حزيران 1919، وكان لها عدّة محطّات رئيسية منها في طرابلس، حيث استقبلت من بين الوفود وفد عكار الذي طالب بالإنتداب الفرنسي. **(زخور (2005) ص 147)**. وفي طريقها من طرابلس إلى حمص، تفرّعت منها لجنة صغيرة نحو حلبا، حيث اجتمعت بأعيان البلدة في منزل خليل يعقوب. لكن ديمتري الخوري لم يأتِ على ذكر اجتماع حلبا بل اكتفى بالقول: "بعد أن صادفت الرفض الكلي للفرنسيين في طرابلس، توجّهت على الطريق القديمة فهجم عليها بكوات القيطع وعلى رأسهم عثمان باشا المحمّد ومحمد المصطفى" **(زخور (2005) ص 148)**. وفي الثامن من آذار عام 1920، انعقد المؤتمر السوري العام في دمشق، وأُعلن الأمير فيصل ملكاً على سورية متّحدة، وتخلّى عن فكرة توقيع معاهدة مع فرنسا نتيجة الضغوط التي مارستها عليه القوى الداعمة للإستقلال.

وعلى أثر ذلك، بدأت عرائض الإحتجاج تصل إلى مقر البطريركيّة المارونية من كل مكان في لبنان معبّرة عن رفض اللبنانيين القاطع لضم لبنان إلى مملكة فيصل دون استشارة أهله والوقوف على رغائبهم.

وفي 15 آذار 1920 أرسل البطريرك الماروني برقية إلى "ميلران" رئيس الوزراء الفرنسي احتج فيها على إعلان فيصل ملكاً على لبنان، بينما أرسل المطران عبدالله خوري من باريس برقية إلى البطريرك الماروني في بكركي بواسطة الجنرال غورو في 17 آذار 1920 ومما جاء فيها: "تلقينا من معالي وزير الخارجية تأكيداً بأنه لم يطرأ أي تعديل في نوايا الحكومة الفرنسية بالنسبة إلى لبنان منذ مغادرة البطريرك الحويك، إن التأكيدات التي أعطيت لغبطته لا تزال هي هي دون تغيير، إن الأحداث التي وقعت في دمشق ليس من شأنها أن تعدّل شيئاً في السياسة التي تتبعها الحكومة الفرنسية حيال سوريا **(حلاق (2018) ص 73)**. وفي تلك الآونة، تشكّل الوفد اللبناني الثاني إلى مؤتمر الصلح بباريس برئاسة البطريرك الحويّك، "فزوّده أبناء عكار بعرائض وقّعها 97 بالمئة منهم على أقل تقدير يطلبون فيها ضمّهم إلى لبنان الكبير. ولقد بلغ طول هذه العرائض طول سراي حلبا، أي 25 متراً". ويُقال أن عبود عبد الرزاق قد موّل هذه العرائض، ساعياً أن يكون نهر الأبرش الحدّ الشمالي لقضاء عكار نظراً لما يملك من قرى وضياع في هذه المنطقة. بعد ذلك تسارعت الأحداث، واحتلّت

[5] من بكوات منطقة القيطع ببرقايل.

ISSN: 2709-5312

القوات الفرنسية الساحل اللبناني والمناطق الجبلية. ثم جرت معركة ميسلون في 24 تموز عام 1920، وقضى على الحكومة العربية في دمشق. واستمرّت الأوضاع نسبياً في عكار، ما عدا قيام مقاومات طفيفة ضد الفرنسيين، شوّه بعض أفرادها الغاية الوطنية التي من أجلها حمل السلاح.

وأصرّ الكابتن ميغ على أن يكون محمد سعيد الحلبي وعبد اللطيف الحسين من مساعديه، نظراً لشقاوتهما من جهة ولانتمائهما العائلي الفاعل من جهة أخرى.

ويقول شريف الحلبي عن هذا الأمر: "..أصبح محمد سعيد ضابطاً فرنسياً بعد أن كثرت مضايقات أتباع فرنسا الذين راحوا يطلقون النار قرب منزله، فاجتمع كبار العائلة من الأغوات وطلبوا منه التعاون مع الفرنسيين ففعل". ويستطرد قائلاً: "بعد ذلك لم تعد لهؤلاء قيامة تقوم.." **(زخور (2005) ص 149).**

ولم تمضِ فترة قصيرة حتى استقطب الفرنسيّون أغلبية الشخصيات العكّاريين إلى جانب أصدقائهم الأقدمين، ومنهم: عبّود عبد الرزّاق وعبد القادر الأسعد ومحمّد سعيد الحلبي وعثمان باشا وعلي بك الأسعد وديمتري الخوري وعبدالله الراسي وابراهيم الصرّاف وميشال خوري وديب ابراهيم ديب وأحمد بك اليوسف وابراهيم أنطونيوس عطيّة. ورغم ذلك، بقي في عكّار أعداء للفرنسيين، ولطالما حاولوا احتلال سرايا حلبا، لكنّ عبّود عبد الرزاق كان يسارع، في كل مرّة إلى مساعدة ميغ وردّ الهجمات. وقد جرت شمالي البلدة أهم المعارك "معركة المبروم" بين بكوات آل القدّور من جهة وعلي بك الأسعد المؤيّد لفرنسا من جهة ثانية، كان النّصر فيها لهذا الأخير نظراً لعدم تكافؤ القوى.

وعندما تمّ إعلان دولة لبنان الكبير في أول أيلول عام 1920، حضر أحد كبار الضبّاط الفرنسيين إلى حلبا ليعلن ضم عكار إلى هذه الدولة، ورفع العلم الفرنسي فوق السّراي لأول مرّة. وبحضور وجهاء المنطقة ورؤساء الطوائف، ألقيت الخطب والأشعار. وألقى المعلّم يعقوب بحليس[6] قصيدة "تحيّة العلم الفرنسي"، ومن أبياتها:

أخفق تماوج وفاخر أيّها العلم فخافراك الصمصام والقلم

يا أزرقاً أبيضاً يا أحمراً نضراً بالحسن والمجد والإخلاص متّسم

فلتحي يا علم فرنسا فأنت لنا نبراس نور وفيك الخير والنّعم ..

ثانياً: الثورة السورية الأم ضد الإحتلال الفرنسي (ثورة الدنادشة) (1919- 1920)

الواقع أن ثورة الدنادشة لم تكن بنت ساعتها، وفي معنى أوضح إن فكرة القيام بالثورة لم تنشأ لدى الدنادشة بمجرّد تسلّمهم كتاباً من الأمير "زيد بن الحسين"، أو توصية من جمعية العربية الفتاة، مع ما للاثنين من محبة واحترام وتقدير في نفوس الدنادشة جميعاً، إنما الحقيقة أن فكرة الثورة كانت قد نهضت في أذهانهم وقلوبهم في

[6] مدرّس من بلدة منيارة العكارية وكان يحب الأدب والشعر

ISSN: 2709-5312

الوقت الذي أخذ فيه العرب الثائرون ضد الدولة العثمانية يشكّون في نوايا حلفائهم من بريطانيين وفرنسيين، ويرتابون في كل حركة يبدونها أو قول يطلقونه. وقد نشأ هذا الإرتياب، أو بكلمة أكثر دلالة، لقد قامت فكرة الثورة ضد الحلفاء جميعاً في أذهان رجالات العرب وزعمائهم، منذ انسحاب روسيا من الحرب العظمى ونشر الشيوعيين الذين استولوا على الحكم فيها نصوص المعاهدات السرية التي عقدتها حكومة روسيا القيصرية مع البريطانيين والفرنسيين، تلك المعاهدات التي أماطت اللثام عن نوايا الحلفاء تجاه العرب وتقريرهم اقتسام البلاد العربية فيما بينهم، في الوقت الذي كان فيه ممثلهم "هنري مكماهون" البريطاني، قد قطع للعرب، في شخص شريف مكة "حسين" عهوداً ومواثيق معلناً فيها موافقة الحلفاء على رغبات العرب الإستقلالية، فيما لو قاموا بثورة ضد الدولة العثمانية. **(زخور (2005) ص 150).**

هذا من جهة، كما أن أموراً أخرى مهمة قد حدثت فيما بعد، زادت هذا الشعور بالإرتياب، ونمت فكرة الثورة وغذّتها وساعدت على توضيحها وتجذيرها، منها:

علم العرب بالاتفاقية السرّية المشهورة التي كانت قد عقدت بين فرنسا وانكلترا في 26 أيار سنة 1916، لاقتسام البلاد العربية بين الدولتين المذكورتين والمعروفة باتفاقية "سايكس-بيكو"، والتي كانت صدمة مؤلمة للنفوس العربية الآملة في الإستقلال والتحرّر. ولم يكن ليخفف من هولها قط، ذلك الجواب الذي تلقاه العرب من الحلفاء إثر احتجاجهم عليها، إذ أن ما جرى فيما بعد، لا سيما عندما علم الحلفاء بمساعي الألمان لعقد الهدنة، وشعروا بزوال الخطر عن بلادهم، من إيعاز القيادة العليا البريطانية في مصر، للأمير "فيصل" قائد الجيوش الشمالية، بترك السواحل السورية إلى الجيوش الفرنسية، كان يعني، بصورة لا تحتمل الغموض، الشروع في تطبيق اتفاقية "سايكس- بيكو" التي صرّح الإنكليز قبلاً بأنها ساقطة الحكم، برغم التطمينات المسكنة التي كان يعطيها الحلفاء للعرب، كلما أنسوا منهم تذمراً واحتجاجاً وارتياباً.

كما وأن تقسيم البلاد السورية فيما بعد 8 تشرين الأول 1918 إلى ثلاث مناطق عسكرية: شرقية يديرها قائد الجيوش العربية الأمير فيصل، وغربية تديرها القيادة الفرنسية، وجنوبية بإدارة القيادة البريطانية، يؤيد ذلك ويدعمه. ولهذا، وبناء على ما تقدّم، صار الوطنيون العرب يشعرون أن لا سبيل إلى مقاومة الأجانب وإخراجهم من البلاد بقوة السياسة وحدها، وإنما لا بد لذلك من تهيئة ثورة أو ثورات مسلحة.

وكان شعور العداء نحو فرنسا، في ذلك الحين، أقوى منه نحو بريطانيا، إذ كانت هذه الأخيرة تزيّن لرجالات العرب وزعمائهم أنها ساعدهم الأيمن، ونَصيرهم القوي، ومؤيدتهم المخلصة، ضد فرنسا الطامعة في ديارهم **(Sanlaville (1977) p 49)**، وما ذلك إلا لأمرٍ في نفسها تود تحقيقه، فكان أن صدقها العرب ولا سيما زعماؤهم السياسيون، فراحوا يعِدّون العُدَّة للقيام بثورة على الفرنسيين، وكان أن اتصلوا بالدنادشة وتفاهموا معهم على ذلك.

1.اتفاق فيصل والدنادشة على الثورة؟

ISSN: 2709-5312

كان ذلك يوم مرَّ الأمير فيصل بتلكلخ[7] في طريقه إلى بيروت للإبحار إلى باريس حيث اجتمع بوفد من الزعماء البيارتة إثر تلقّيه برقية والده التي يأمره فيها بالذهاب إلى مؤتمر الصلح ممثلاً إياه. فقد اجتمع في تلكلخ بزعماء الدنادشة الذين استقبلوه استقبالاً مسلّحاً، كما ذكرنا في حينه، وقد سمع فيصل من الدنادشة عبارات التأييد للقضية العربية التي يمثلها، معلنين له استعدادهم للبذل والتضحية متى لزم الأمر وتطلّبت القضية. فسُرَّ فيصل بحماستهم ووطنيتهم فأفضى بذات نفسه إلى شيوخهم وبعض شبانهم، وأطلعهم على ما يمكن أن يقوم في طريق آمال العرب من مصاعب وعقبات ما لا يمكن التغلّب عليها بغير العمل الجدّي والاتّحاد والنضال والتضحية، فأعادوا على مسامعه ما أعلنوه قبلاً من استعدادهم الجدّي لدعم القضية العربية دعماً قوياً، وكان أن أشار على زعمائهم بمباشرة التحضير لثورة أو لحركة مسلحة، لاعتقاده أن القوة والقيام ببعض الحركات المسلحة هما السبيل لتحقيق أهداف العرب وأمانيهم، وقد طلب فيصل إلى الدنادشة الإتفاق على شخصٍ غير دندشي يكون صلة الوصل بينه وبين الدنادشة، كي لا يُعيّنهم في الذهاب إلى دمشق من جهة، وكي لا يسْتلفتوا في تردّدهم على دمشق، أنظار السلطة الفرنسية المقيمة في تلكلخ، فتحتاط للأمر، من جهة أخرى **(Sanlaville (1977) p 49)**.

وكان الزعيم الفلسطيني "سليم عبد الرحمن" الذي كان مع فيصل يومئذٍ، هو الشخص الذي طلب الدنادشة أن يكون ضابط الإتصال بينهم وبينه، نظراً للصداقة القديمة التي كانت تربط "سليماً" ببعض شبان الدنادشة، إذ كانوا يدرسون معاً في المدرسة السلطانية في بيروت أيام الحكم العثماني **(دندشي (1985) ص 87)**.

أ رَفْع العلم الفرنسي على تلكلخ وذيوله

وما أن أطلع فيصل زعماء الدنادشة على الحالة السياسية، وأبدى لهم ارتيابه بنوايا الحلفاء، حتى ثارت ثائرتهم، ودبَّت الحمية في نفوسهم، ورأوا في العلم الفرنسي الذي كان يرفرف على دار مركز القضاء في تلكلخ، رمزاً للإستعمار والإستعباد، في حين أنهم كانوا قبلاً ينظرون إليه نظرتهم إلى علم حليف صديق، فلم يعودوا يتحملون رؤيته مرفرفاً في ربوعهم صباح مساء، فأنذروا المستشار الفرنسي طالبين إليه رفع العلم العربي بدلاً من العلم الفرنسي. ولما لم يستجب إنذارهم تأزّم الحال بين الطرفين واستعدّ الدنادشة لإجبار السلطة الفرنسية على الإمتثال لإرادتهم، فتجمهروا للهجوم على مركز القضاء لإنزال العلم الفرنسي عنه. وفي هذه الأثناء هبَّت عواصف ورياح عاتية – ومنطقة تلكلخ مشهورة بهذه الرياح – وتساقطت أمطار غزيرة، فسقط العلم الفرنسي، بفعل هذه العواصف الشديدة عن ساريته، وهكذا حالت الطبيعة دون سفك الدماء **(Touma (1971 – 1972) p 26)**.

وبعد ذلك ببضعة أيام، رأت القيادة الفرنسية العليا في بيروت، أن تحول، على ما يظهر، دون تأزيم الموقف بينها وبين الدنادشة، فسحبت مستشار تلكلخ وعيَّنت ، بدلاً منه، مستشاراً آخر يدعى "واظو" فجاء هذا إلى تلكلخ واتخذ من محطة سكة الحديد مقراً له، وبقي عدة أيام لا يتعرّض لشأن من الشؤون الهامة، ولا يتدخّل في

[7] تقع غرب مدينة حمص السورية وتبعد عنها مسافة 45 كم.

أمور القضاء بتاتاً، حتى إذا انقضت أيام أخرى، طلب إلى زعماء الدنادشة أن يجتمع بهم في دار القضاء، فتنادوا من كل حدب وصوب، من مشتى حسن ومشتى حمود ووادي خالد والتل[8] ذاته بالطبع، ونزلوا إلى الإجتماع بسلاحهم الكامل. وقد انفضّ الإجتماع على ألا يرفع أي علم، لا فرنسي، ولا عربي، إلى أن يبت مؤتمر الصلح في القضية العربية جملة **(Touma (1971 – 1972) P 26).**

وبقي الوضع في تلكلخ على هذه الصورة حسب الإتفاق، مدة شهر ونيّف، وبعدئذٍ بدأ المستشار الفرنسي المذكور يحشر أنفه شيئاً فشيئاً في كل أمرٍ من الأمور ما أثار قائمقام القضاء، وكان يومئذ "مصطفى الأسعد الدندشي" من مشتى حسن، الذي مرّ ذكره سابقاً، فتخاصم معه واحتجّ لديه. ولما لم يُجْدِ الإحتجاج قصد القائمقام بيروت، حيث احتج لدى الجنرال "غورو" على تصرفات المستشار، فكان أن تقرّر نقل المستشار وتعيين آخر اسمه "أوبوار".

وعلى ما يبدو أن احتجاج القائمقام الدندشي وأقربائه قد أثار "غورو" فرأى في التساهل مع الدنادشة سابقة خطرة، فأوعز إلى "أوبوار" هذا أن يقف منهم موقفاً أشدّ حزماً وأكثر صلابة إذ أنه ما كاد يصل إلى تلكلخ حتى رفع العلم الفرنسي على دار القضاء ناقضاً القرار السابق المتفق عليه، وقبض على السلطة بكِلتا يديه **(دندشي (1985) ص 89).**

أ- "الدنادشة يعقدون الإجتماعات"

ما كان من الدنادشة، بعد ذلك، إلا أن أدركوا بصورة جلية، أن فرنسا عازمة على البقاء في سوريا ولبنان، وأنه ليس في نيتها الخروج منهما إلا بالقوة، فراحوا يُعِدّون العدّة، ويستعدون ليوم لا بدّ منه ... **(دندشي (1985) ص 89).**

وكان فيصل قد أشار عليهم أن تكون الثورة التي ستنطلق شرارتها من تلكلخ ثورة شعبية عامة بحيث يشترك فيها أكبر عدد من العرب في سوريا ولبنان ولا سيما في منطقة الساحل والشمال والبقاع والجنوب في لبنان التي تحتلها القوات الفرنسية، لما لذلك من تأثير في المحافل السياسية بعامة ومؤتمر الصلح بخاصة.

دعا الدنادشة زعماء العشائر العربية في سوريا إلى اجتماع اتُّفق على عقده في حمص، نظراً لبعدها عن عيون الفرنسيين وسلطتهم، للبحث في أمر القيام بثورة ضد المستعمرين الفرنسيين. وقد تمّ الإجتماع في حمص في منزل "فِنْدي السعود" شيخ عشائر "الأحسنة" الذين تربطهم بالدنادشة صداقة قوية من زمن إبراهيم باشا المصري، كما ذكرنا سابقاً، وقد ضمّ هذا الإجتماع من الدنادشة السادة: الشيخ عبد الله الكنج، مصطفى الأسعد، محمد خالد الرستم، وغيرهم. ومثّل الحمصيين السيد "وصفي الأتاسي"، وكان من "حماة" "أحمد آغا البرازي" مع بعض من آل العظم والكيلاني. وترأس عشائر البدو "الشيخ فندي"، وحضر أيضاً "عبد المجيد

[8] مناطق عكارية تقع في منطقة الدريب الأعلى وقريبة من الحدود السورية من الجهة الشمالية لمحافظة عكار.

ISSN: 2709-5312

آغا السويدان" زعيم قضاء "حسّية" القريب من حمص و" علي حمد" من عشائر المتاولة في الهرمل، ومن بعلبك بعض زعماء "الحرافشة"[9] ...

وبعد التداول وتبادل الرأي، اتخذ المؤتمرون المقررات التالية:

1- القيام، يداً واحدة، بثورة ضد الفرنسيين.
2- تنطلق الشرارة الأولى للثورة من تلكلخ.
3- يؤمن الحمصيون للثوار: السلاح والغذاء.
4- تكليف الدنادشة بتوجيه دعوة إلى زعماء عكاريين من آل المرعبي، للوقوف على رأيهم.
5- عقد اجتماع عام، بعد الإتصال بالمراعبة في عكار، وذلك لتعيين بدء الثورة **(الأسعد (2013) ص 61).**

وعندما وصلت أنباء هذا الإجتماع بـ "فيصل" تأكد عندئذ بصورة قاطعة أن الدنادشة جادون كل الجد في الإستعداد للثورة حسبما وعدوه وعاهدوه، فقرّر منح ثمانية من زعمائهم أوسمة مختلفة تقديراً لعملهم الوطني منهم: مصطفى بك الأسعد، عضو المؤتمر السوري، وقائمقام تلكلخ وقضاء حصن الأكراد (وسام النهضة العربية)، محمد الخالد الرستم، والحاج حسين العلي العبود (عضو مؤتمر الصلح في باريس) والباقون لم نعثر عند أحفادهم على أوسمتهم، إنما نرجّح أن يكون بينهم: الشيخ عبد الله الكنج وابنه محمد (أبو عبود) وعبد الكريم الفياض (عضو مؤتمر الصلح في باريس) وشقيقه "أسعد الفياض" وعبد الرزاق الرستم **(زخور (2000) ص 148).**

1- اجتماع الدنادشة والمراعبة في عكار:

لما عاد وفد الدنادشة من اجتماع حمص، أخذ الوفد في توجيه الدعوة إلى الزعماء العكاريين وعلى رأسهم آل المرعبي، حسبما اتفق في إجتماع حمص، ولكيلا تتنبه السلطات الفرنسية في تلكلخ، تقرر تحديد موعد الإجتماع، في يوم كان مقرراً في الإحتفال بإقامة عرس لأحد الدنادشة.

فلما كان العرس، أو يوم الإجتماع، حضر وفدٌ من عكار، على رأسه السادة: عبّود بك عبد الرزاق المرعبي، وعلي الأسعد المرعبي (والد السيد سليمان النائب السابق) وعبد الرزاق الياسين المرعبي، وغيرهم.

غير أن نتيجة هذا الإجتماع لم تكن مرضية تماماً، فقد كان البعض من العكاريين متحمساً للثورة، والبعض الأخر، ولا سيما المراعبة، تحفّظ إلى أبعد حدود التحفظ. على أن الفريق الأول وعد بأن يشترك في الثورة حينما تنشب.

[9] الحرافشة نسبة إلى الأمير محمد حرفوش الذي خرج عن طاعة الدولة العثمانية، حيث دارت معركة في منطقة (نغتا) عام 1850، والواقعة شمال شرق معلولا.

ISSN: 2709-5312

ويبدو أن "فيصل" لما رأى حماسة الدنادشة واندفاعهم الجدّي، وعزمهم الأكيد على إعلان الثورة، خشي أن تنطلق الشرارة فجأة، في وقت غير مناسب، فعمل على كبح هذه الحماسة وإيقافها مؤقتاً، ريثما يجد الظرف الملائم، فأرسل إلى الدنادشة البرقية التالي نصّها: **(زخور (2000) ص 99).**

حضرة دندشلي مصطفى بك الأسعد ورفاقه أخبرناكم أمس بالحقيقة. الحذر من وقوع شيء سيصلكم منا مخصوص

7 /1919/8 **فيصل**

أ- "وصول الأسلحة إلى الدنادشة"

عمل الدنادشة بما جاء في برقية "فيصل" فخففوا اندفاعهم الثوري، وراحوا يُتمّون استعداداتهم ببطء متعمد، إلى أن كانت سفرة فيصل إلى باريس في 11 أيلول 1919 بناء على استدعاء "لويد جورج" لهً.

وعندما أبرق فيصل إلى أخيه ونائبه في دمشق "زيد" يخبره ما جرى له في باريس ولندن، ويدعوه إلى الإتصال بالدنادشة للقيام بالثورة، أتى إلى قرية "الفتايا"[10] السيدان "سليم عبد الرحمن" والضابط "إسماعيل نامق" ومعهما حوالي أربعمائة بندقية مع ذخيرتها، وأربعة رشاشات، وأربعة صناديق مملوءة بالقنابل، منها ما هو ألماني الصنع، ومنها ما هو إنكليزي، وذلك ليصير توزيعها على الثوار، فيما بعد، كما قد اتفق في إجتماع حمص **(الأسعد (2013) ص 45).**

فعُقد على الأثر اجتماع في القرية المذكورة ضمّ بعض ممثلي الأسر الحمصية الكبيرة من آل الجندلي والحسيني والدروبي والأتاسي. وبعد الإجتماع بثلاثة أيام غادر القرية قسم من الحمصيين قافلين إلى بلدهم، اما الباقون فقد توجهوا مع الذين حضروا الإجتماع من الدنادشة إلى مشتى حمود ومشتى حسن حيث عقد هناك اجتماع آخر في منزل "مصطفى الأسعد" وذلك للبت في تعيين اليوم الذي يجب أن تنطلق فيه الرصاصة الأولى **(دندشي (1985) ص 98).**

ب- "بدء الثورة"

وقبل أن يفرغ المؤتمرون في مشتى حسن من بحث ما اجتمعوا لأجله، حدث حادثٌ فرض نفسه على المؤتمرين معلناً ابتداء الثورة، وتفصيل ذلك.

بينما كان الإجتماع منعقداً في منزل "مصطفى الأسعد" في مشتى حسن، اتفق في حمص "مصطفى العبد الله الدندشي" و "رشيد معيني" (من حمص) على الذهاب إلى تلكلخ فارسيْن، فاتصل بهما "أسعد الفياض الدندشي" وكان في حمص وقتئذ، مقترحاً عليهما أن يسافر الثلاثة معاً في عربة بدلاً من ركوب الخيل. ولما اتفقوا على

[10] الفتايا: قرية من أملاك محمد الخالد الرستم الدندشي وإخوانه، وهي سورية تقع بالقرب من محطة السكة الحديد المسماة سابقاً (كوز لاخير) أو "الخنساء" اليوم.

ISSN: 2709-5312

ذلك، وصل خبرهم إلى "عبدالله الكنج الدندشي" وكان في حمص أيضاً، فاتصل بهم عارضاً عليهم نقل كمية من البنادق والخرطوش في العربة، وإيصالها إلى فلاحي قرية "حديدة"[11] وتلكلخ، وكان ذلك في 11 كانون الأول من العام 1919.

وفي 12 منه تحركت العربة من حمص. ولما وصلت إلى قرية "حديدة" وُزع على فلاحيها حصتهم من البنادق، وتابعت العربة مسيرها إلى تلكلخ. ولما صارت في منطقة "العريضة"[12]، وكان الوقت بُعَيد العصر، نظر المسافرون الثلاثة من العربة فإذا بهم يرون المستشار الفرنسي وامرأته، ومعهما ضابطان وجنديان، يتنزهون على ضفة النهر الكبير الجنوبي في العريضة، بعضهم في عربة مكشوفة، والآخرون خيّالة، ولما كان لا بدّ من التقاء الطرفين، خشي ركاب العربة المسلحة من تعرّض الجنود الفرنسيين لهم وتفتيشهم العربة، فقرروا مباغتة الجنود الفرنسيين ومبادرتهم، ففتحوا نيران بنادقهم عليهم، فقتلوا ضابطاً فرنسياً اسمه "باسكيه"[13] وأصابوا ضابطاً آخر في ساقه إصابة خطرة، فانسلّ يَظلع في الحقول القريبة متخفياً، بعد أن قتل حصانه، وانهزم المستشار وامرأته في العربة، وتبعهما الجنديان إلى تلكلخ، وقفلت العربة (الدندشية) بركابها سالمين إلى شرق قرية حديدة الواقعة خارج نفوذ السلطة المحتلة. حيث أراحوا الخيل قليلاً من عناء الصعود في ذلك الطريق الجبلي المتعرّج الذي يُرهق السيارات الصاعدة أياً كانت قوتها، فكيف الخيول التي تجر العربات، ثم تابعوا مسيرهم إلى حمص. وكان قد طارد العربة قائد الدرك الفرنسي على رأس قوة، فلم يتمكن من اللحاق بها لأنها كانت قد دخلت المنطقة الشرقية التابعة للحكومة العربية. وفي حمص اجتمع الثلاثة: "الشيخ عبد الله الكنج الدندشي" مع بعض الدنادشة الموجودين هناك، وأخبرهم الحادثة. وقد لامهم الحاضرون على جلبهم سرج حصان الضابط الفرنسي القتيل، وسلّموه بعد ذلك إلى قائد حامية حمص العسكري **(اسطفان (2004) ص 80)** ويتابع الأب اسطفان "التقى اثنان من الدنادشة ... بضابطين فرنسيين معهما جندي من جنود الدرك الفرنسي، فطلب هؤلاء منهما تسليم سلاحهما فأبيا، فأطلق أحد الضابطين النار من مسدسه إرهاباً فقابلاهما بالمثل، فقتل أحدهما على الفور..." **(إسطفان (2004) ص 52).**

ج- الموقف في تلكلخ:

هذا ما كان من أمر العربة وعودتها إلى حمص، وأما ما كان من أمر عربة المستشار الفرنسي فقد انهزمت عائدة إلى تلكلخ ولم تصل إلا والليل قد بسط جناحيه على الكون. وعلى الفور سيّر المستشار إلى القرية (تلكلخ) قوة من الجند، اعتقلت بعض زعماء الدنادشة الموجودين آنئذ، والذين لم تكن قد وصلتهم أنباء حادثة جسر العريضة بعد، وأتت بهم إلى المستشار حيث أخبرهم ما جرى في المساء طالباً إليهم، بلغة الوعيد والتهديد، العمل على تسليم الفاعلين في الحال، فأجابه بعضهم: "إننا لا نقدر على إحضارهم، وفرنسا سيفها أطول من

(11) قرية "حديدة": تقع على طريق السيارات العام، وتطل على سهل البقيعة، وقلعة حصن الأكراد، من ناحية الشرق وهي من قرى وأملاك الدنادشة.
(12) العريضة: تقع بين تلكلخ وحمص، على مفرق طريق قلعة حصن الأكراد وهي غير العريقة في شمال لبنان.
(13) ذكر "أمين سعيد" في الجزء الثاني من الثورة العربية الكبرى ص 109 أن اسم الضابط "بوسكينة"، والصواب ما ذكر، بناء على رواية "تيودور نجار" الطرابلسي الذي كان يعمل لدى الشرطة الفرنسية في تلكلخ يومذاك .

ISSN: 2709-5312

سيفنا". فما كان من المستشار إلا أن تراجع فأخلى سبيل المعتقلين طالباً منهم الوشاية بالفاعلين في حال مجيئهم إلى تلكلخ.

وصلت أنباء حادثة جسر العريضة إلى المؤتمرين في "مشتى حسن"، وكانوا قد سمعوا ببعض الطلقات النارية وقت الحادث، فصرفوا النظر عن تعيين يوم بدء الثورة، على اعتبار أنها بدأت بصورة طبيعية، فقرروا توجيه إنذار إلى السلطة الفرنسية في تلكلخ **(دندشي (1985) ص 101).**

وفي يوم السبت 18 كانون الأول 1919، حاصر عشرون فارساً من الدنادشة على رأسهم الشيخ "عبد الله الكنج" و "أسعد المحمد" دار الحكومة في تلكلخ المحصنة بالجنود والرشاشات، وأطلقوا الرصاص على جند الإحتلال المقيم في محطة السكة الحديد، وقد امتدت هذه المناوشات ساعتين قتل من جراءها اثنان من جنود المحطة، وثالث من الجنود الذين كانوا معسكرين في خيام خاصة، شرق دار الحكومة، وقتل جندي رابع برتبة عريف في دار الحكومة المحاصرة، بينما كان يمر من أمام النافذة[14].

وفي اليوم نفسه اشتبكت قوة من الثوار الدنادشة مع ثلة من جنود النقل الفرنسية مؤلفة من تسعة عناصر، كانوا يحتطبون في وادي عين السودا، فقتلوا منهم ثمانية، وأخذوا بغالهم وتمكن التاسع من الفرار إلى تل كلخ **(إسطفان (2004) ص 62)**. وفي يوم الأحد 1919/12/19، وبينما كان اثنان من الدنادشة يربطان فرسيْهما قرب محطة القطار في تلكلخ، أطلق عليهما جنديان فرنسيان النار، فجُرح أحدهما في يده، فأطلق الدندشيان النيران من سلاحهما على الجنديين فأرْدَوهما. وفي اليوم ذاته، وصلت طائرة من طرابلس للكشف على تل كلخ المحاصرة، فحال إطلاق الرصاص عليهما دون وصولها، فعادت أدراجها. وفي هذا اليوم أيضاً وصلت أخبار فحواها أن جيشاً فرنسياً تهيأ لمغادرة طرابلس قاصداً تلكلخ لنجدة الحامية الفرنسية فيها وإخماد الثورة، فذهبت قوة من الثوار إلى قرب محطة "العكاري" غرب تلكلخ بعدة كيلومترات، حيث كانت هناك خنادق واستحكامات أنشئت أيام الحكومة التركية، وذلك لمنع دخول الجيش الفرنسي القادم من طرابلس. وأرسل الثوار الدنادشة سبعة منهم، على رأسهم "محمد خالد الرستم" يستكشفون الطريق، ويراقبون تقدم القوة الفرنسية، فاصطدم الكشافة عند المحطة بقوة فرنسية صغيرة كانت تحاول التقدّم إلى تلكلخ، وعرقلوا تقدمها إلى ما بعد الظهر، إذ وصلت نجدة من تلكلخ، تضم فضلاً عن الدنادشة السيّدين أحمد البرازي وأصلان البرازي (من حماة) وخمسين فارساً من رجالهما، فالتحم الطرفان حتى المساء دون أن تستطيع القوة الفرنسية الصغيرة التقدّم، إذ كانت تحاول احتلال بعض التلال الاستراتيجية المسيطرة على السهول المحيطة بها، مثل "تل المشرفة" و"سطح العفريت" على الحدود السورية من جهة وادي خالد اللذين تمركز فيهما الثوار **(زخور (2000) ص 91).**

وفي يوم الإثنين 1919/12/20، انضم إلى الثوار الدنادشة والبرازية بعض الرجال من آل الزعبي، وقسم من المتاولة في جرود قضاء الهرمل برئاسة "علي أحمد". وبعد اجتماع عُقد ليلاً تقرر أن تتمركز كل عشيرة في ناحية من الجبهة. فتسلّم دنادشة تلكلخ ومشتى حمود "سطح العفريت والمشرفة"، وتمركز دنادشة مشتى حسن

[14] جاء في بعض الروايات أن الثوار الدنادشة قد احتلوا دار الحكومة، والحقيقة خلاف ذلك.

ISSN: 2709-5312

والبرازية في قريتيْ "السُّمَيْكة والشبرونية". أما المتاولة فقد انسحبوا قبل مجيء القوة الفرنسية. وفي الصباح وصلت خمس سيارات نقل تُقلّ حوالي مئة جندي فرنسي، ومعهم مئة جندي مشاة، وثماني عربات نقل مع عدة رشاشات، إلى قرب الإستحكامات الأمامية التي كان الثوار يشغلونها. فتوقفت السيارات وتجمهر الجند الفرنسي لإزالة الحواجز المقامة على طريق العربات. وفي هذا الوقت أطلق الثوار الرصاص عليهم، فنفر الجند الفرنسيون وتراجعوا إلى الخلف، وألّفوا مع من كانوا في السيارات خط حرب، وابتدأ القتال. وكان مع هؤلاء الجنود أربعة ضباط يأمرونهم، فوجه الثوار نيرانهم إلى الضباط فقتلوهم، فاضطرب الجنود ولكنهم ثبتوا. ودامت هذه المعركة نحواً من أربع ساعات، وانتهت بتراجع الفرنسيين عند الساعة السادسة مساء **(إسطفان (2004) ص 102)**.

د- "إعدام أول دندشي"

محمود بن حمد الإبراهيم

وفي يوم الأربعاء 1919/12/22، تقدمت القوة الفرنسية نحو تلكلخ، وفي طريقها قبضت على "محمود بن حمد الإبراهيم" الدندشي متقلداً بندقية حربية، ولما ثبت للمسؤولين الفرنسيين استعماله إياها حديثاً، حكم عليه بالإعدام رمياً بالرصاص، ونفذ الحكم فوراً **(دندشي (1985) ص 108)**.

وفي يوم السبت 1919/12/25، أرسلت قوة فرنسية مسلحة بالمدافع لمهاجمة قرى الدنادشة الجبلية في مشتى حسن، فقابلها الثوار والأهالي بالنار وقتلوا من القوة نحو عشرين جندياً، وقاوموهم أشد مقاومة. ولما رأى قائد المفرزة الفرنسية استحالة اقتحام القريتين، عاد بجنده إلى تلكلخ لإحضار قوة أكبر، فاغتنم الأهلون هذه الفرصة، وغادروا بعيالهم القريتين، فعاد الفرنسيون وأحرقوا القريتين وضربوهما بالمدافع ونهبوهما، وقاموا بتفتيش المنازل بحثاً عن الثوار ومعداتهم، فعثروا على ثلاثة صناديق قذائف يدوية في دار "مصطفى العلي العبود" الدندشي (أبو رشاد)، وعلى قسم آخر من العتاد ليس له أهمية في دور أخرى **(دندشي (1985) ص 109)**.

وفي هذا اليوم جرى تبديل في القيادة الفرنسية، فقد غادر تلكلخ الكولونيل "مونسيه" قائد القوات الفرنسية، وحل مكانه الكولونيل "نيجر" قائداً للقوة، وحاكماً عسكرياً عاماً على تلكلخ وقضاء حصن الأكراد[15] كله.وفي المحصّلة عاد الدنادشة إلى بيوتهم وأملاكهم وقراهم في تلكلخ (الأراضي السورية) ومشتى حسن ومشتى حمود ووادي خالد (عكار)، بعد أن ثاروا على المستعمر الفرنسي، وقارعوه في إبان عنفوانه وجبروته، مضحّين في سبيل القضية العربية، بما لم تضح بمثله عشيرة أو قبيلة أو مدينة في تلك الحقبة، على الإطلاق. نقول هذا، دونما مبالغة أو مغالاة، ويكفي أن تعلم أن أملاك الدنادشة كانت وقتئذٍ تمتد من محطة "العكاري" وقرية الدبوسية[16] غرباً إلى مشارف بحيرة حمص شرقاً، ومن حصن الأكراد وصافيتا شمالاً، إلى مشتى حسن

(15) قضاء بجانب منطقة تلكلخ، يقع على الأراضي السورية.
(16) الدبوسية: هي مركز الحدود السورية على طريق طرابلس حمص.

ISSN: 2709-5312

وحمود ووادي خالد وهيت[17] جنوباً. والجدير ذكره، أن أرزاق غالبية هذه القرى وغلالها قد صادرتها القوة الفرنسية واستولت عليها، فضلاً عن المواشي والأنعام، والبيوت العامرة بالخيرات والمفروشات التي نهبها الفرنسيون وهدموها **(دندشي (1985) ص 161).** وإذا كانت الثورات السورية المباركة التي تلت ثورة الدنادشة، قد تزعّمها شخص نُسبت إليه فقيل "ثورة ابراهيم هنانو" أو ثورة الشيخ صالح العلي، أو ثورة سلطان باشا الأطرش مع عدم الإنتقاص من تاريخهم النضالي. فإن ثورة الدنادشة كانت ثورة عامة قامت بها عشيرة بأكملها، وكانت المبادئ هي محور الثورة، لا الشخص ولا الاسم ولا الزعيم. صحيح أن في الثورة الدندشية، كما في كل ثورة، رجالاً بارزين في الفكر والعمل، بيد أنّ رجالات الثورة الدندشية، كانوا في الحقيقة، وراء المبادئ والقيم، ولم يكونوا أمامها، لذلك لم تحط أسماؤهم بهالات التقديس والزعامة، ولم تنشر لهم صور ولا رسوم، وكانوا في ذلك، أشبه ما يكون بالجندي المجهول.

- **ثالثاً: عكار بين دولة لبنان الكبير والوحدة مع سورية سنة 1920**

بعد انهيار الدولة العثمانية ثم توقيع إتفاق الهدنة في مودروس، في 30 تشرين الأول سنة 1918. وبذلك زالت السيادة العثمانية عن البلاد العربية التي دامت أربعة قرون. ومن ثم دخل الأمير فيصل دمشق في أول تشرين الأول 1918، وأقام فيها حكومة عربية باسم الشريف حسين.

وكان لهذا الإنهيار تأثيره على الساحة العكارية لا سيّما خلال الفترة التي فصلت بين زوال الحكم العثماني، ووصول ممثل فيصل إليها، فقد تداعى بعض أصحاب الشأن في المنطقة، من آل مرعب والدنادشة، إلى عقد إجتماع، ليتم على ضوئه إتّخاذ موقف موحّد من التطورات السياسية. وعقد الإجتماع الأول في قرية البيرة، في بيت محمد رشيد بك الياسين، وتمثّل فيه الدنادشة بأحمد آغا الحسين الدندشي. واتّخذ المجتمعون قراراً بضرورة التصدّي للفرنسيين **(زخور (2000) ص42).**

وفي أوائل تشرين الثاني 1918، قدم إلى منطقة عكار الضابط العربي رؤوف بك، ممثلاً الأمير فيصل، فرفع الراية العربية فوق سرايا حلبا بحضور وجهاء المنطقة وأعيانها.

وما تجدر ملاحظته، إنه لم يكن لغالبية العكاريين أي موقف سياسي واضح من الحكومة العربية التي تشكلت في دمشق، وإنما الذي أفرحهم هو انتهاء العهد العثماني، وما جرّه عليهم من ويلات. ومع بداية عام 1919، كانت البلاد العربية تعد بمثابة "مناطق العدو المحتلة"، وأجريت فيها تنظيمات "تنبّئ عن ما سيتم في التسوية النهائية التي كان يدبرها الحلفاء... وقبل فيصل التقسيم الإداري لسورية مؤقتاً **(زخور (2000) ص 43).** وهنا نتوقف قليلاً لنستعرض ما كان مستقبل لبنان في لقاءات سايكس – بيكو 1915 – 1916. في أثناء المفاوضات بين ماك ماهون والشريف حسين، بين 14 تموز 1915 و 10 آذار 1916، قلقت فرنسا كثيراً لانفراد إنكلترا بإغداق الوعود للعرب بشخص الشريف حسين، وعزمت على عدم السماح لها بذلك، والتأكيد على حقوقها في سورية. **(Hokayem (1981) p 20 – 26).** ولم تخل إجتماعات ممثلي

[17] هيت: تقع عند سفوح جبال أكروم من الناحية الشرقية.

ISSN: 2709-5312

الدولتين – فرنسا وإنكلترا – من التطرّق صراحة إلى مستقبل لبنان. ففي أحد اللقاءات بين السير مارك سايكس وجورج بيكو، في شهر كانون الأول 1915، قال الأخير: "يجب ألا يكون لبنان من المملكة العربية الجديدة ... وإن القوى المسيحية لا يمكن أن تقبل بسيادة الشريف حسين ... ولو الإسمية، وهذا بالنسبة للمسيحيين اللبنانيين صدمة كبيرة **(Hokayem (1981) p 43)**. ولما طلب السير مارك سايكس أن يؤخذ رأي اللبنانيين بطريقة الإستفتاء، وأن تكون بيروت وطرابلس من المملكة العربية، رفض بيكو قائلاً: "إن أي لبناني لا يقبل بالحل المطروح الذي يحرم لبنان من بيروت وطرابلس وسهل البقاع... إن لبنان بتكوينه الحالي لا يمكن له أن يعيش..." **(زخور (2000) ص 44)** وفي رسالة بيكو إلى بول كامبون في لندن، بتاريخ 3 كانون الثاني 1916، يقول فيها: "إن مارك سايكس ليس له أي اعتراض على مسألة لبنان وبيروت وسهل البقاع، ولقد قبل أن تكون هذه المناطق تحت السيادة الفرنسية. ولكن سايكس رفض أن تكون طرابلس وخطها الحديدي من ضمن ممتلكاتها..." **(Hokayem (1981) p48)**. هذا بعض ما جاء بشأن مصير لبنان، في محادثات سايكس- بيكو، وهو ما تمّ الإتفاق عليه بين الدولتين حول اقتسام مناطق النفوذ في الولايات العربية التي كانت تحت السيطرة العثمانية. وكان هناك آراء متباينة على الساحة العكارية بين مؤيد لدولة لبنان الكبير وآخر للوحدة مع سوريا.

رابعاً: موقف العكاريين من الإحتلال الفرنسي وضمهم إلى لبنان الكبير سنة 1920

أ. العرائض والوفود:

لما انعقد مؤتمر الصلح في باريس، في مطلع عام 1919، مثّل فيه الأمير فيصل والده الشريف حسين، وقدّم مذكرتيه، أكد فيهما على مطلب الإستقلال والوحدة، مع الإعتراف بحكم ذاتي في جبل لبنان بمؤازرة فرنسا **(بيهم (1972) ص 87)** . كما اقترح لجنة تحقيق منبثقة عن مؤتمر الصلح لتقصي رغبات السكان. وفي 25 كانون الثاني، وصل إلى باريس وفد لبناني برئاسة داود عمون الذي عرض مطالب اللبنانيين أمام المؤتمر في 15 شباط سنة 1919، ودارت هذه المطالب حول النقاط الثلاث التالية: **(Hokayem (1981) p101)**

1. إستقلال لبنان
2. العودة إلى الحدود الطبيعية، والتاريخية بإعادة مدن طرابلس، وبيروت، وصيدا، ومناطق عكار وبعلبك وحاصبيا وراشيا ومرجعيون.
3. المساعدة الفرنسية.

وتشكّلت بناء لطلب الرئيس الأميركي ولسون بعثة تحقيق، من أعضاء أميركيين فقط، بعد أن امتنعت كل من فرنسا، وبريطانيا، وإيطاليا عن الإشتراك فيها، "وغادرت باريس متوجهة إلى سورية في نهاية شهر أيار". ووصلت البعثة إلى يافا في العاشر من حزيران، وقضت ستة أسابيع في فلسطين وسورية، وقابلت عدداً كبيراً من الوفود في ما يقارب أربعين مدينة وقضاء، وتلقت ما يزيد على 1800 عريضة **(بيهم (1972) ص 89)**.

وفي 12 تموز، وصلت البعثة إلى طرابلس، وحلّت في دار الحكومة. وأخذت وفود البلديات، والعلماء، والجمعيات، والوجهاء يفدون للإعراب عن رغباتهم أمامها. ورغم وجود المعارضة الشديدة التي لم يكن يخفى أمرها على أحد، فقد كانت نتيجة الإستفتاء ما يسر الفرنسيون كثيراً. **(Dammens (1921) p45)** وحضر الشيخ محمد الجسر، وراح يعمل على استمالة القلوب نحو الفرنسيين، وبيّن فوائد التعاون معهم لمصلحة البلاد **(نجم (1960) ص 77).** وفي طرابلس، استقبلت البعثة وفد عكار الذي تألف من تجمع بلديات القضاء، ورؤساء الطوائف، ووجهاء القرى وشيوخها. وجاءت نتيجة الإستفتاء لصالح دولة لبنان الكبير مع إنتداب فرنسي. ففي قضاء عكار، كلف رؤساء بلديات بينو، والقبيات، ومنيارة، وبرقايل، ديمتري الخوري، رئيس بلدية حلبا، بتمثيلهم في الوفد. وكان الخوري من أشد مؤيّدي السياسة الفرنسية، فتقدّم من البعثة ببرنامج يؤيد إقامة لبنان الكبير، وضمّ عكار إليه، ويؤيد الإنتداب الفرنسي، فاستحقّ شكر المسؤولين الفرنسيين في بيروت الذين أبرقوا إليه بهذا الخصوص. أما بالنسبة إلى ممثل الطائفة الأرثوذكسية في عكار، المطران باسيليوس الدبس، الذي تكلم باسم 60 ألفاً من طائفته، فقد جاءت أمانيه مطابقة لما تتوخاه فرنسا" كما يشير تقرير السيد لافور كاد، وكيل المفوضية العليا، إلى وزير العلاقات الخارجية، بتاريخ 16 آب 1919 **(L'Asie française (1920) N 270)**[18]. وتمثلت الطائفة المارونية في عكار بمطران طرابلس وتوابعها أنطون عريضة الذي أيّد إقامة دولة لبنان الكبير مع الحماية الفرنسية. وطالب وفد الطائفة السنية، بعد استشارة مفتي طرابلس والإطلاع على رأيه، بالوحدة مع سورية ومعارضة الإنتداب. أما وفد وجهاء المنطقة، فقد ضمّ كل من عبود عبد الرزاق من برقايل وعثمان باشا المحمد من ببنين ومصطفى الأسعد الدندشي من مشتى حمود، ومحمد بك الخالد ومحمد رشيد الياسين من البيرة، وعبد القادر بك الأحمد من عيون الغزلان. وانقسم هؤلاء بين مؤيد لتوسيع رقعة لبنان وللإنتداب الفرنسي، ومعارض له. فحين وقف عبود عبد الرزاق وعبد القادر الأحمد مع الإتجاه الأول، وقف الآخرون مع الإتجاه الثاني، وعاضدوا الأمير فيصل الذي أبرق لهم شاكراً مواقفهم في "خدمة الأمة والوطن". وفي 13 تموز، اتجهت البعثة من طرابلس إلى حمص، عبر الطريق الساحلية التي تمر في سهل عكار، "حيث استقبلها، في قرية تل حياة، بعض وجهاء عكار، ورحبوا بأعضائها، ومنها تفرعت لجنة نحو حلبا، ونزلت في بيت أحدهم، واستمعت إلى بعض الآراء التي دعمت موقف عبود عبد الرزاق **(زخور (2000) ص 46).**

وتقول مجلة L'asie française في عددها رقم 178، كانون الثاني 1920: "في أثناء مرور البعثة الأميركية إلى حمص، مارس أعضاؤها الضغط على السكان المسيحيين لمنعهم عن طلب المساعدة الفرنسية. وفي بعض القرى على العاصي، كان موظفو السلطة يحملون المسدسات في أيديهم ويجبرون الأهالي على توقيع العرائض المخالفة لأمانيهم.

ومن هذه القرى الواقعة على العاصي قرية ربلة التابعة لقضاء حمص اليوم. هذه القرية تتكوّن من عائلات لبنانية وبالتحديد من عائلات عكارية، من بلدات القبيات وبيت ملات وبزبينا وكرم عصفور، ولا يزال أهاليها يحملون الجنسية اللبنانية إلى اليوم. ولما لم يستطع سكان البلدة الإدلاء بآرائهم إلى البعثة، توجهوا إلى المفوضية

[18] نقلاً عن الدكتور فرج زخور، 2000، تاريخ عكار السياسي والإداري والإقتصادي والإجتماعي 1908 – 1943 ص 45.

ISSN: 2709-5312

العليا بعريضة، موقّعة منهم، يطلبون فيها "الإنضمام إلى وطننا الأصلي... بحدوده الطبيعية والجغرافية منفصلاً تمام الإنفصال عن سوريا، تحت حماية الدولة الفرنسية دون غيرها .. **(Charles (1954 – 56 – 59) p 47)**[19].

وانتهت أعمال البعثة الأميركية، ووضعت تقريرها في 28 آب 1919. لكن توصياتها لم تنشر إلا في سنة 1922، في مجلة نيويورك تايمز بشكل جزئي، ثم في الصحيفة الأميركية Editor and Publisher في 2 تشرين الثاني 1922 بشكل كامل. وكان من جملة توصياتها، في ما خص لبنان، أن يعطى الإستقلال الإداري ضمن الوحدة السورية.

وبالنتيجة، فقد تمحورت مطالب اللبنانيين حول مطلبين رئيسين: إستقلال لبنان بحدوده التاريخية والجغرافية – البطريرك الحويك، واستقلال وحدة سوريا – المؤتمر السوري العام.

وأصبح الجنرال غورو، إبتداء من 8 تشرين الأول، مفوضاً سامياً، فولّى حاكماً إدارياً فرنسياً على لبنان يعاونه مجلس مديرين ولجنة إدارية **(عارج (1963) ص 22)**.

ولما كان الفرنسيون واللبنانيون غير مرتاحين لما قد ينتج عن توصيات البعثة الأميركية، قرر اللبنانيون إيفاد بعثة ثانية إلى باريس برئاسة البطريرك الماروني الياس الحويك، الذي وصل العاصمة الفرنسية في 22 آب 1919.

وألقى البطريرك كلمته في مؤتمر الصلح، بتاريخ 25 تشرين الأول، مطالباً بالإستقلال، وتوسيع حدود لبنان، بإعادة الأراضي التي سلخت عنه، وهي: "سهول عكار في الشمال، وسهول بعلبك والبقاع في الشرق والتي بدونها يصبح لبنان سلسلة من الجبال تعجز عن تأمين حياة سكانها... وصور وصيدا وبيروت (التي) تشكل المنافذ الطبيعية الضرورية جداً لحياته الإقتصادية..." كما طالب بفرنسا كدولة منتدبة **(Rabbath (1973) p48)**.

وقبل مغادرته لبنان إلى مؤتمر الصلح، زوّد أبناء عكار غبطة البطريرك "بعرائض وقعها 97 بالمئة منهم على أقل تقدير، يطلبون فيها ضمهم إلى لبنان الكبير **(نجم (1963) ص 78)**. ولقد موّل عبود عبد الرزاق العرائض، وكانت غايته أن يكون النهر الأبرش الحد الشمالي لدولة لبنان الكبير، بدلاً من النهر الكبير، وكان ديمتري الخوري يجمع التواقيع من الأهالي.

وعندما رأى الكابتن ميغ Mieg العريضة إبتسم، وربَت على كتف ديمتري قائلاً: "إنك تستحق أن تكون حاكماً على عكار وليس رئيس بلدية" **(Achard (1923) p51)**[20].

[19] نقلاً عن الدكتور فرج زخور، 2000، تاريخ عكار السياسي والإداري، والإقتصادي والإجتماعي 1908 – 1943 ص 46.
[20] نقلاً عن الدكتور فرج زخور، 2000، تاريخ عكار السياسي والإداري، والإقتصادي والإجتماعي 1908 – 1943 ص 46.

ISSN: 2709-5312

وفي باريس تلقى البطريرك الحويك رسالة من رئيس الوزراء الفرنسي كليمنصو، في 10 تشرين الثاني سنة 1919، يطمئنه فيها على تحقيق ما جاء في مذكرته إلى المؤتمر. ولم يلبث أن اضطرب الرأي العام الماروني مرة أخرى، بسبب تخلي الأمير فيصل عن توقيع معاهدة مع فرنسا، إثر عودته إلى دمشق، في شهر كانون الثاني 1920، وذلك تحت ضغط المتطرفين من أنصاره **(Ismail (1965) p 53)**.

وكان فيصل قد قبل بمشروع الإتفاقية مع كليمنصو، وهو في باريس. وقد كانت تنص على اعترافه باستقلال لبنان تحت الإنتداب الفرنسي، وعلى تثبيت حدوده، مع الأخذ بعين الإعتبار حقوقه التاريخية ومنافعه الإقتصادية والإدارة الحرة للسكان **(Chevalier (1971) p 64)**.

ورأى البطريرك الحويك أن يوفد المطران عبد الله الخوري إلى العاصمة الفرنسية، فوصلها في 11 شباط سنة 1920. "وفي اليوم التالي شرع فوراً في القيام بمهمته وهي إنقاذ استقلال لبنان" **(Cartoux a (1949) p 17)**[21].

وفي 8 آذار 1920، انعقد المؤتمر السوري العام الذي دعا إليه الأمير فيصل، وأسفرت نتائجه عن إعلان فيصل ملكاً على سورية موحّدة. وتمثّلت طرابلس، دون أقضيتها، في المؤتمر بكل من الشيخ عبد المجيد المغربي، والشيخ رشيد رضا، وتوفيق البيسار، وعثمان سلطان، ويوسف الحكيم **(الحكيم (1980) ص 93)**.

وكان رد الفعل على استقلال سورية المتحدة أن أصدر مجلس الإدارة في لبنان احتجاجاً على فيصل ملكاً، وعلى اللبنانيين الذين اشتركوا في المؤتمر. كما أعلن استقلال لبنان الكبير بمساعدة فرنسا، ورفع العلم الرسمي للبنان الكبير في 22 آذار 1920.

وفي 25 نيسان سنة 1920، قرر مؤتمر سان ريمو وضع سورية ولبنان نهائياً تحت الإنتداب الفرنسي، وبذلك يكون المؤتمر قد أعطى الضوء الأخضر للجنرال غورو بتصفية الحركة العربية. ثم جرت معركة ميلسون في 24 تموز، التي أدّت إلى سقوط الحكومة العربية في دمشق.

ب. المقاومة في شمالي القضاء

كان وصول الجنرال غورو إلى بيروت، في 18 تشرين الثاني 1919، على رأس 30000 جندي قد "زاد من حدّة التناقضات بين المواقف الداخلية". وانقسم اللبنانيون بين مؤيّد للإنتداب الفرنسي، وهم دعاة إقامة دولة لبنان الكبير، وبين معارض له، وهم أنصار التيار العربي المطالب باستقلال سوريا موحدة **(كوثراني (1978) ص 333)**.

[21] نقلاً عن الدكتور فرج زخور، 2000، تاريخ عكار السياسي والإداري، والإقتصادي والإجتماعي 1908 – 1943 ص 49.

ISSN: 2709-5312

وشعر مؤيّدو التيار الثاني، أن لا سبيل إلى مقاومة الفرنسيين وإخراجهم بالسياسة بل بثورة مسلّحة. وبدأت تنشب ضد القوات الفرنسية "ثورات وطنية كانت تلاقي دعم المسؤولين في الحكومة العربية دون أن يعلن عن ذلك رسمياً". ومنذ أواخر شهر كانون الأول سنة 1919، اشتدّت أعمال العصابات التي شكلها رجال القبائل. هذه العصابات "كانت تجمع ما بين السلب والوطنية في آن واحد" **(قاسمية (1991) ص 151).**

إن أكثر ما نشطت هذه المقاومة في المناطق الحدودية "لقربها من المنطقة الشرقية التابعة للأمير فيصل". وكان للإضطرابات التي حصلت في جبال العلويين (1919 – 1920)، التي كانت خارج نطاق السيطرة الفرنسية، والتي قادها الشيخ صالح العلي، تأثير على الحالة الأمنية في منطقة عكار، خاصة في أجزائها الشمالية القريبة من منطقة الحصن **(La Syrie Raymond (1980) p 50).**

وإزاء هذا الموقف العسكري المضطرب، فكر الجنرال غورو بإنشاء ميليشيا محلية، تتألف من متطوعين، تشارك في التصدّي لأعمال الشقاوة. فأصدر في 14 شباط سنة 1920 قراراً بتشكيل "الميليشيا السورية" ونصّت مادتاه الأولى والثانية على ما يلي:

مادة أولى: ينشأ في المنطقة الغربية تحت اسم "الميليشيا السورية" فرق عسكرية مختلطة تتألف من متطوعين فقط.

مادة ثانية: إن العدد الفعلي هذه الميليشيا يتحدد في كل سنجق كما يلي: سنجق اللاذقية 550 عنصراً، سنجق طرابلس 550 عنصراً، وسنجق صيدا 200 عنصراً **(Recueil des Arrêtés et decisions (1919) p 5).**

وفي عكار، بعد أن أخذت القوات البريطانية تنسحب لصالح القوات الفرنسية، نشطت العصابات الثلاث، التي تقدم ذكرها، في خربة الرمان[22]، والقيطع والجومة. واستطاع بكوات آل مرعب المؤيدون لفرنسا، من شل حركة أفراد العصابيتين الأخيرتين، وتسخيرهم لمصلحتهم بتأمين الحماية لهم. أما عصابة خربة الرمان، فقد أخذت على نفسها أمر التصدّي للفرنسيين في عكار، وذلك لسببين:

الأول: قرب مركز المقاومة، في الدريب، من قضاء الحصن التابع للحكومة العربية في دمشق، والمساعدات التي كان يقدمها الشيخ صالح العلي، زعيم العلويين لأفرادها. ويذكر فياض الياسين أن ثمة مساعدات متبادلة قد تمت بين آل الياسين في البيرة ودارين، وبين الشيخ صالح.

الثاني: خوف أفراد المقاومة من إنتقام الفرنسيين بسبب الجرائم التي قاموا بها بحق أبناء الدريب من المسيحيين عامة، وأبناء القبيات خاصة. وقبل أي عمل آخر، قام الفرنسيون بالتوجه نحو بلدة البيرة، مركز نفوذ البكوات من آل الياسين، لاحتلالها وتأمين الطريق بين حلبا والقبيات.

[22] تقع في سهل عكار

ISSN: 2709-5312

وجرت عدة معارك بين الفرنسيين ورجال المقاومة في عكار، في "مرج الخيل" قرب البيرة، وفي خربة الرمان، كان من نتائجها استقرار القوات الفرنسية في البيرة، وإقامة مخفر ثابت لهم فيها. ومن ثم تتبعوا رجال العصابات إلى تلال العبودية حيث دارت معركة لجأ على أثرها المقاتلون إلى مشتى حسن، ومشتى حمود، وتلكلخ. وتوالت الإنتفاضات المسلحة، وخاصة في تلكلخ على طريق طرابلس – حمص. ففي 8 كانون الأول 1919، في أثناء مرور ضابطين بسيارتهما قرب مركز القوات الفرنسية في المدينة، إعترضهما مسلحون، وأطلقوا عليهما النار فقتل أحدهما وجرح الآخر **(Cartoux a (1949) p 52)**[23].

وفي 13 كانون الأول 1919، هاجمت قبائل الدندشلي مركز الفرنسيين لمدة ثلاثة أيام متتالية، "فعمّ الخوف جميع السكان الذين نزحوا جماعات إلى طرابلس". ولقد استطاع المهاجمون صدّ قوة فرنسية جاءت لمساندة المركز، لكنهم تراجعوا في اليوم الثالث أمام قوة كبيرة، "وأتبع الفرنسيون ذلك بحملة تأديبية".

وكان ردّة فعل السلطات الفرنسية "أن أحرقت بيوت جميع أفراد المقاومة في إقليم تلكلخ، وأعدمت اثنين من زعمائهم بالرصاص، وأحرقت بعض المنازل في مشتى عامل (حمود) ومشتى حسن وقبضت على الآغا أحمد حسين زعيم الدنادشة فحاكمته وأعدمته بالرصاص، وألقت الرعب في قلوب المقاومين من سكان تلك البلاد". ولقد اشترك، إلى جانب الفرنسيين، من بكوات عكار عبود عبد الرزاق، وعبد الرزاق الياسين، اللذين تقدّما الجيش في حملته على مشتى حسن ومشتى حمود، بينما كان لعثمان باشا المحمد موقف آخر **(Alassaad (1982)) p 26)**. ومن العصابات الأخرى التي روّعت سكان الدريب، وخاصة أهالي القبيات، عصابة آل جعفر التي اتخذت أعالي جبال أكروم والقموعة مراكز لها. بدأت هذه العصابة أعمال النهب والقتل في وقت مبكر جداً، قبل دخول القوات الفرنسية إلى عكار، وحتى قبل بداية الحرب العالمية الأولى. واعتبرت مزارع عودين، وحلسبان، وكرم شباط، وشويتا، والمراحات، وكلها تخص أهالي القبيات وعندقت، مجالاً حيوياً لنشاط أفرادها.

وبلغت غارات "المتاولة أبناء جعفر" على القبيات ما يزيد على عشرين غارة، ما بين 1912 و 1919. وكان أشرسها تلك التي جرت في شهر تشرين الأول عام 1918، إذ بلغ عدد المهاجمين، حوالي 64 شخصاً من عشائرمختلفة، وبلغت خسائر القبياتيين في هذه السنة، أي 1918، قتيلين وجريحين، ومسروقات بقيمة 63336 غرشاً **(Lattron andré (1936) p 24)**.

وهكذا ما كاد الجنرال غورو يعلن قراره بتشكيل الميليشيا السورية حتى سارع القبياتيون إلى تنظيم صفوفهم والإنضواء تحت لوائها، لرد الضربات التي تلقوها من جيرانهم من جهة، ولمواجهة الحركة المعادية للفرنسيين، ذات الأكثرية الإسلامية من جهة ثانية. وهكذا اتخذ تصدّيهم للجعافرة بعداً طائفياً محلياً.

[23] نقلاً عن الدكتور فرج زخور، 2000، تاريخ عكار السياسي والإداري، والإقتصادي والإجتماعي 1908 – 1943 ص 50.

ISSN: 2709-5312

وأحس الكابتن ميغ، الذي أصبح يعرف بمستشار القضاء الإداري إبتداء من 21 كانون الثاني 1920، بضرورة إحتواء الزعماء المسلمين في المنطقة، لأهليتهم في القضاء على المتمردين والخارجين على القانون. فاستطاع في فترة قصيرة جداً، أن يجمع حوله العديد منهم، وذلك للأسباب التالية:

أولاً: إن الضربة التي سددها الفرنسيون لآل دندش، وما لحقها من مصادرات، دفعت بالعديد من المتمردين إلى التعامل القسري مع السلطات الفرنسية.

ثانياً: إن البكوات رأوا في التعامل مع الفرنسيين خير ضمانة للإبقاء على ما هم من الإمتيازات والملكيات، "فدخلوا طوعاً في إطار السياسة الفرنسية هذه وجنوا ثروات مالية وعقارية هائلة بفضل تعاونهم معاً" **(ضاهر (1974) ص 60).**

ثالثاً: إن بعض الذين امتازوا بشقاوتهم، لم يتجاسروا على الإنضواء تحت راية السياسة الفرنسية إلا بعد أن استفادوا من العفو العام عن المخالفات والجرائم التي اقترفها الأشخاص، غير الأتراك، في الفترة السابقة من أيلول 1918، والتي تمددت لغاية 11 تشرين الأول 1918، أي تاريخ دخول الجيش الفرنسي إلى سورية.

وساعد ميغ ثلاثة من بكوات آل مرعب يتمتعون بنفوذ كبير في مناطقهم، وهم: عبود عبد الرزاق في القيطع لرصد تحركات عثمان باشا المحمد، وعلي بك الأسعد في الحوشب للوقوف في وجه بكوات آل القدور أصحاب العمارة وقتة – كوشا، وعبد الرزاق بك الياسين في وجه قريبه محمد رشيد الياسين إقطاعي البيرة. ثم انضم إليهم خالد بك عبد القادر من عيون الغزلان، وأحمد بك اليوسف من حلبا. وبعد أن أيقن ميغ من قوة رصيده الإسلامي، استطاع أن يكيل الضربة لأعدائه من آل القدور. فأقام علي بك الأسعد وجماعته كميناً لمصطفى بك عبد القادر القدور، قرب قرية خريبة الجندي، فدارت معركة صغيرة بينهما، أودت بحياة الأخير **(Geze (1951)) p:6**[24]. وما كاد يحل صيف 1920، حتى كان الكابتن ميغ قد مهّد الطريق لاستقبال نبأ إعلان دولة لبنان الكبير، وضم عكار إليها بقرار صادر عن الجنرال غورو، تحت رقم 318، تاريخ 31 آب 1920.

واحتفل بهذا الحدث رسمياً في أول أيلول، "وكان ذلك اليوم مشهوداً بالجماهير الغفيرة التي حضرت الإحتفال. فلقد ضاقت بيروت بالوفود القادمة من طرابلس وعكار والبقاع والجنوب. وفيه ألقى الجنرال غورو خطابه التاريخي" **(O/zoux R (1931) p 19).** وتتالت بعد هذا التاريخ عرائض التأييد من بلديات عكار للخطوة التي أقدم عليها غورو، وبالمقابل وردت عرائض أخرى من بعض القرى التي ألحقت بدولة العلويين، تعرب عن تمسكها بلبنان الكبير **(Elali (1992) p 21).**

خامساً: إمتداد الثورات السورية إلى شمال القضاء (1925 – 1926).

تشكلت دولة لبنان الكبير، بمقتضى القرار رقم 318، ومن المقاطعات التالية:

[24] نقلاً عن الدكتور فرج زخور، 2000، تاريخ عكار السياسي والإداري، والإقتصادي والإجتماعي 1908 – 1943 ص 54.

ISSN: 2709-5312

أولاً: منطقة لبنان، أي متصرفية جبل لبنان السابقة.

ثانياً: وتنفيذاً للقرار رقم 299 تاريخ 3 آب 1920، أقضية بعلبك والبقاع وراشيا وحاصبيا.

ثالثاً: الأقسام التالية من ولاية بيروت:

أ. سنجق صيدا، بعد فصل ما كان ملحقاً بها من الأراضي في الجنوب، لضمه إلى فلسطين.
ب. سنجق بيروت
ج. سنجق طرابلس الذي يحتوي على قضاء عكار بأجزائه الواقعة جنوبي النهر الكبير، وقضاء طرابلس مع مديريتي الضنية والمنية، والجزء من قضاء حصن الأكراد الواقع جنوبي النهر الكبير.

وبذلك أصبح قضاء عكار تابعاً لدولة لبنان الكبير، وتشكل فيه مجلس إدارة تألف من عشرة أعضاء، ولم ينتج عن هذا الحدث ما حصل في بعض المناطق من رفض للإنتماء إلى لبنان.

ولكن الموقف السلبي تبلور بعدم إشتراك عبود عبد الرزاق في اللجنة الإدارية لدولة لبنان التي أنشئت بقرار الجنرال غورو في 22 أيلول 1920، والتي تألفت من بعض كبار الملاكين العقاريين، ومنهم عن عكار إبراهيم الصراف **(زخور (2000) ص 56).** وفي خريف عام 1920، حضر إلى حلبا أحد الضباط الفرنسيين ليعلن رسمياً ضم عكار إلى دولة لبنان الكبير، ولرفع العلم اللبناني فوق السرايا **(إسطفان (2004) ص 61).**

وعمل الكابتن ميغ ما بوسعه لحشد الشخصيات العكارية لاستقبال هذا الضابط في العبدة، ومواكبته إلى حلبا. وفي باحة السراي، وأمام الحشود، وفي مقدمتهم أعضاء مجلس الإدارة، طلب ميغ من المطران الدبس رفع العلم، لاعتباره أكبر أعضاء المجلس سناً. ولبّى المطران طلبه، وقال جملته المأثورة: "بيد ترتجف أرفع العلم وكان بودّي أن أرفع العلم العربي. واختلط على المجتمعين بين العلم اللبناني والعلم الفرنسي، وألقيت الخطب التي تحيي فرنسا وعلمها **(مرعبي (2014) ص 54).**

ولما كانت السلطات الفرنسية قد خافت من تجدّد أعمال الشغب قامت بنزع السلاح من أيدي السكان في لبنان الشمالي وعكار، في خريف سنة 1923. وكانت القوات الفرنسية في أثناء جولاتها في مناطق شمالي لبنان تلقي الترحيب من الزعماء المحليين، لدرجة أن قائد القوات الفرنسية في لبنان جان فرّاندي J. Ferrandi. قد أعجب كثيراً لما توصلت إليه فرنسا من توطيد علاقات صداقة مع شخصيات عكارية. فأرسل بواسطة المتصرف غبريال بك النحاس يشكر الذين احتفلوا به أثناء مروره في عكار، وعلى رأسهم "في برقايل صديقنا الكبير عبود بك عبد الرزاق، وفي بينو ميشال الخوري مدير ناحية الجومة والسيد ديب إبراهيم ديب رئيس البلدية، والسيد أنطونيوس عطية... وفي وادي خالد الأمير عبدالله الأيوبي.. وفي حلبا القائمقام حسين بك المعصراني" **(محفوظات بلدية بينو (1923) جلسة رقم 5).** وعملاً بالقرار رقم 1304 مكرر، الصادر عن المفوض السامي بالوكالة Robert de Caix في 8 آذار سنة 1922، تحولت اللجنة الإدارية إلى مجلس تمثيلي. وتمثلت عكار

ISSN: 2709-5312

بنائبها عبود عبد الرزاق في هذا المجلس، كما في المجلس الذي تلاه ما بين 13 تموز 1925 و 23 أيار 1926، تاريخ إعلان الدستور اللبناني **(زخور (2000) ص 57).**

ويبدو من زيارات المسؤولين المتكررة لعكار واجتماعاتهم في سرايا حلبا أن الأوضاع في المنطقة لم تكن مستقرة تماماً. ففي سنة 1923 حظيت عكار بزيارتين، أولاهما زيارة حاكم لبنان الكبير السيد كايلا، والثانية زيارة المفوض السامي الجنرال ويغان. وأثناء زيارة الأول، ألقى المعلم يعقوب بحليس قصيدة عبرت عن مطالب سكان عكار وتمنى تنفيذ هذه المطالب. كما ألقى المعلم بحليس قصيدة أخرى رحّب فيها بزيارة الثاني، وأبدى ما يكنّه العكاريون من تقدير للدولة الفرنسية **(زخور (2000) ص 57).** وما كادت سنة 1925 تنتصف حتى كان أكثر الزعماء العكاريين قد سار باتّجاه التصالح الكامل مع الإنتداب الفرنسي. وكان آخر لقاءات تصفية العداء ذاك اللقاء الذي حصل، بسعي من الكابتن ميغ، بين الجنرال ساراي وبين محمود بك المصطفى وعثمان باشا المحمد وعبد الفتاح بك الشريف في قرية تل حياة الساحلية.

إن موقف العكاريين السنة السلبي من الإنتداب، في مراحله الأولى، كان نتيجة خوف هؤلاء من الإنتقاد والتجريح، لكن عقدة الخوف قد زالت عندما وجد تيار معتدل في لبنان بدأ يشق طريقه بين السلبية الإسلامية والسيطرة الفرنسية، إنطلاقاً من نظرة واقعية ومعتدلة للأمور.

سادساً: ثورة زين مرعي جعفر (1925 – 1926)

ما كادت شرارة الثورة تنطلق في سورية حتى وجد المسلمون اللبنانيون أنفسهم مشدودين طوعاً إلى تتبّع أحداثها، كما شدّهم الحنين إلى قيام دولة عربية تضمّهم. وخاصة أنهم لم يتقبلوا واقعهم الجديد في دولة جديدة أصبحوا فيها أقلية يحكمها المسيحيون. وفي حين كانت الثورة السورية مشتعلة دعا هنري دي جوفنيل[25] المجلس التمثيلي اللبناني إلى وضع دستور يكرّس حدود لبنان الكبير **(زخور (2000) ص 58).** وبرزت من جديد فكرة رفض الإنتماء إلى لبنان الكبير، وتميّز هذا الرفض بموقفين:

الأول: تجدّد إعتراضات المسلمين على إلحاقهم بلبنان.

الثاني: رفض الإشتراك بالإستشارات الخاصة بالدستور.

ولم تبق ثورة الدروز، التي امتدت ما بين الأول من تموز 1925 إلى الأشهر الأولى من سنة 1927، ضمن نطاقها المحلي بل تعدّته إلى المناطق الملحقة "حيث اتخذت الإضطرابات طابعاً طائفياً مؤكدة رفض المسلمين ضمّهم إلى لبنان" **(فارس (1980) ص 120).**

وشهد شمالي لبنان إضطرابات وظهور جماعات مسلّحة في منطقتيّ أكروم بعكار وفي الضنية، أزعجت الفرنسيين لمدة من الزمن. ولم تستطع القوات الفرنسية القضاء عليهم بسبب طبيعة الأرض الجبلية التي لجأت

[25] رابع مفوض سامي فرنسي على سوريا ولبنان إبان الإنتداب الفرنسي للمنطقة، وأول مدني يتولى هذا المنصب، سنة 1925 – 1926.

ISSN: 2709-5312

إليها تلك الجماعات، وبسبب بُعد المخافر عن مناطق تواجدها. لكن نهاية أعمال الثائرين في المنطقة يعود إلى عامل الزمن، وإلى الخسائر وانخفاض المعنويات أكثر منه إلى الهزائم العسكرية **(زخور (2000) ص 58).**

وكانت جماعة زين مرعي جعفر أهم تلك الجماعات المسلّحة في عكار وأشدّها خطراً. فهل كان زين مرعي جعفر هذا على اتصال بالثورة السورية الكبرى؟

ولما وصلت أخبار الثورة السورية إلى زين مرعي جعفر قال لإخوته ولأبناءعشيرته: "تعالوا نرى ما هي ثورة أهل السهل هذه... وتعهد لسعيد العاص في النبك أن يعتبره ثائراً، ووعد بأن يوافيه مع عدد من رجاله إلى قرية الزراعة للإشتراك مع الثائرين". وهكذا انتقلت الثورة إلى عكار على يديه بعد أن شهدت المناطق اللبنانية الأخرى ثورات في حاصبيا وراشيا ومرجعيون **(الريّس (1985) ص 49).** ولما علم الفرنسيون بتحركات زين جعفر واتصاله بالداخل، صمّموا على القضاء عليه، فزادوا من عدد قواتهم النظامية الموجودة في القبيات وعندقت. ويظهر أن زين مرعي لم يستطع أن يقدّم أي عون عسكري للثورة السورية، وأن يفي بوعوده إلى سعيد العاص، لعدة أسباب أهمها:

1. عدم موافقة بقية العشائر له، وبالتالي صعوبة إنفراده بتحمّل العبء وحده مع أخوته وأبناء عمه.
2. كون آل جعفر محاطين بأعداء لهم من "السنّيين والنصارى والنصيرية، والأولون يرهبونهم ولا يحبونهم، والآخرون بفضل زعمائهم أعداء للثورة، إن لم يكونوا أعداء لهم" **(الريّس (1985) ص 556).**
3. خيانة حسن طعان دندش، زعيم الدنادشة، لزين مرعي جعفر حين اتصل ضابط القوة الفرنسية في تلكلخ بالأول "واتفق معه، وعهد إليه بحراسة الخط الحديدي في منطقته، فقبل وأصبح صديق المستشار" **(الريس (1985) ص 557).**

لكن كيف بدأت ثورة زين مرعي جعفر؟ وكيف انتهت؟

قام زين، من معقله في الجبال، يستفز الفرنسيين، فعندما "سمع أن جنديين من الدرك اللبناني قدما أكروم لإبلاغ أهلها بعض الأوراق الرسمية، فانحدر إلى القرية ببندقيته، وقتل واحداً منهما، وسلبهما جواديهما وبندقيتهما". بعد ذلك حاول تخريب الخط الحديدي الذي يمر في سهل البقيعة، عند وادي خالد، لكن الدنادشة الذين أناطت بهم السلطات الفرنسية أمر حراسة الخط وجسر القمار على طريق طرابلس – حمص، تعرّضوا له وصدّوه. "إن هذا الحادث دل على تماديه في الثورة، وأخذ يعمل علناً، ويفرض الأتاوات على القرى المجاورة.

وفي آذار 1926، ازدادت قوة زين جعفر بوصول سعيد العاص إلى جبال أكروم، ثم بوصول "عشرة فرسان من الثائرين الحمويين". ولما لم تجد القوات الفرنسية النظامية وحدها نفعاً، زاد الفرنسيون من عدد القوات المساعدة التي تكونت من أبناء المنطقة، وخاصة من أبناء القبيات وعندقت، الذين التحقوا طوعاً وبحماسة فائقة، وتشكلت منهم مفارز متحركة أو حرس حدود. وفي السابع عشر من شهر آذار سنة 1926، طوّقت القوات

الفرنسية والقوات المساندة جبال أكروم، وزحفت إليها من ثلاثة محاور: محور القبيات ومحور الهرمل ومحور وادي خالد. وجرت المعركة بين الطرفين في وادي فيسان، واشتركت فيها الطائرات الفرنسية **(الريّس (1985) ص 603).**

ومهما يكن من أمر المبالغة في حجم القوات التي هاجمت زين مرعي جعفر، فإن الثابت والأكيد أن الفرنسيين لم يسجّلوا نصراً عسكرياً حاسماً، ولم يتمكنوا من الوصول إلى زين مرعي وجماعته، وإنما استطاعوا تأليب أقاربه عليه، بحيث كانوا، أي أقاربه، "لا يذكرون زين الذي ورّطهم إلا بالشتائم، ويحملونه مصرع اثني عشر شاباً من خيرة شبابهم، ومسؤولية تعريض قراهم للغارات الجوية المتتالية". **(الريّس (1985) ص 611).**

وخوفاً من تجدد الحوادث في أطراف منطقة عكار، ولمكافحة حركات العصيان على الحدود اللبنانية – السورية، أقامت السلطات الفرنسية ثكنة للجيش في بلدة عندقت، وكان في عداد ضباطها الملازم فؤاد شهاب الذي أصبح، فيما بعد، أول قائد للجيش اللبناني في عهد الإستقلال، فرئيساً للجمهورية اللبنانية عام 1958.

سابعاً: عكار في عهد الجمهورية اللبنانية (23 أيار 1926)

أعلنت الجمهورية اللبنانية في 23 أيار 1926، وابتدأت معها الحياة الدستورية، إذ تعرّض الدستور اللبناني قبل الإستقلال إلى التعليق في 9 أيار سنة 1932 والأول من كانون الثاني 1937 و 21 أيلول 1939 و 21 أيلول 1943.

وكان من نتائج قيام الجمهورية اللبنانية، أن دخل الحياة السياسية عنصران مهمان: أولهما الزيادة في الحجم العددي للمسلمين، وثانيهما تغليف مصالح كل طائفة بثياب إيديولوجية **(زخور (2000) ص: 62).** وبقي الإنقسام في القضية اللبنانية لا لشيء، إلا لأن غورو[26] جمع داخل حدود كل واحدة مجموعتين تصارعتا على مدى الأجيال منذ ثلاثة عشر قرناً بشكل مباشر، أو من خلال مشاركتهما مع قوى متصارعة متناقضة أخرى.

والمقصود بهذا الصراع "صراع القومية العربية والقومية اللبنانية المسيحية" على حد تحليل وليد فارس **(فارس (1979) ص 296).**

وفي سوريا تشكلت لجنة الدستور برئاسة "إبراهيم هنانو" مهمتها وضع مشروع للدستور السوري على غرار الدستور اللبناني، لكن المادة الثانية من المشروع نصت على أن البلاد السورية المنفصلة عن الدولة العثمانية وحدة سياسية لا تتجزأ، ولا عبرة لكل تجزئة طرأت عليها بعد نهاية الحرب.

إحتج اللبنانيون الموالون لفرنسا، وطالبوا المفوض السامي بتعديلها وإلغاء غيرها من المواد. وهكذا ظلّت مسألة الكيان والحدود تراوح مكانها إلى أن وضع الدستور اللبناني في 23 أيار عام 1926، فثبت في مادته الأولى،

[26] وهو القائد العسكري الفرنسي (1919 – 1923)، اشتهر بكونه المندوب السامي للإنتداب الفرنسي على لبنان وسوريا، وبكونه من تولى إعلان دولة لبنان الكبير عام 1920.

ISSN: 2709-5312

وحدة البلاد وحدودها كما رسمها الجنرال غورو في سنة 1920، واعترفت بها عصبة الأمم، ومع ذلك لم تحل مسألة الحدود **(زخور (2000) ص 62).**

وتنفيذاً لأحكام الدستور الجديد تحوّل المجلس التمثيلي في 25 منه إلى مجلس للنواب. وكان من بين أعضائه عبود عبد الرزاق ممثّلاً لقضاء عكار. **(زخور (2005) ص 150).** وفي 5 تموز عام 1929، جرت أوّل انتخابات نيابيّة، وكانت على درجتيْن، فمثّل حلبا مندوبان: ديمتري الخوري عن الأرثوذكس، ومحمّد سعيد الحلبي عن السنّة. وبقي هذا المجلس حتى 10 تموز عام 1932، عندما حلّه المفوّض السّامي الفرنسي هنري بونسو، وتعطّلت الحياة الدستورية في لبنان. وفي هذه الفترة، توالت زيارات المسؤولين الفرنسيين إلى حلبا، أوّلها زيارة الجنرال غورو عام 1921، أثناء جولته التفقّدية للمنطقة، وآخرها زيارة المفوّض السّامي هنري بونسو[27] في تشرين الثاني عام 1927، حيث أقيم له /25/ بيرقاً باسم مديرية حلبا، واختير ديمتري الخوري لإلقاء كلمة باللغة الفرنسية يشرح فيها مطالب الأهالي.

وأحيا الشاعر بحليس مناسبة زيارة حاكم لبنان الكبير المسيو كايلا عام 1932 بقصيدة ألقاها في سراي حلبا أمام حشد من أهالي عكار، مذكّراً بمطالب الأهالي:

معاقل عكار اهتفي وترنّمي — بحاكم لبنان الكبير المعظّم
ويا سهل عكار ابتهج متفاخراً — وهلّل بآيات الحبور وعظّم ..
فخمسون ألف فيه، وهي جميعها — تناشدكم باسم العدالة من فمي
لمحكمة عكار تحتاج سيّدي — أعدها إلينا أخا العدل وارقم
زراعتنا تحتاج للريّ سيّدي — وعِلْم زراعيّ حديث منظّم
كيلا تعهّدنا بفائق لطفكم — وانعش بلاداً إن تشا تتقدّم. **(زخور (2005) ص152).**

ثامناً: إضطرابات 1936 وإنعكاساتها على الحياة السياسية في عكار (المعاهدة الفرنسية السورية)

قضت المعاهدة اللبنانية – الفرنسية عام 1936 بضم لبنان إلى عضويّة عصبة الأمم كدولة مستقلّة قبل نهاية عام 1939. على أثر ذلك، قام المتظاهرون في طرابلس يطالبون بإلحاق المدينة وتوابعها إلى سوريّة، ممّا دفع نائب عكّار آنذاك عبّود عبد الرزاق إلى توجيه رسالة إلى نائب رئيس الحكومة الفرنسية في تموز 1936، مستنكراً هذا الإلحاق مع لفت النظر إلى الغبن اللاحق بالعكاريين **(زخور (2005) ص 152).** لكن هذه المعاهدة لم توضع موضع التنفيذ، واندلعت الحرب في أيلول عام 1939.

[27] المفوض السامي لفرنسا في بلاد الشام (سوريا ولبنان) من سنة 1926 إلى 1933، وكان مقر المفوضية في بيروت.

ISSN: 2709-5312

إن السلطات الفرنسية بممارستها الطائفية، كانت تود تأمين استمرار سيطرتها على البلاد بكافة الوسائل، لذلك كانت سياستها، تقرّب فئات وتبعد فئات عن المناصب الأساسية في الدولة. وبالرغم من أن بعض الشخصيات الإسلامية أمثال: أحمد الداعوق، عبدالله اليافي، فؤاد النكدي، محمد جميل بيهم، الشيخ محمد الجسر وعبود عبد الرزاق وغيرهم كان هدفهم العمل لخير البلاد والتضامن بين جميع أفرادها. غير أن تلك الممارسات الفرنسية والطائفية أبعدت الوطنيين والوحدويين عن التعاون مع السلطة الفرنسية، واستمروا يطالبون بالوحدة السورية على غرار ما حدث في "مؤتمر دمشق" في 23 حزيران 1928 **(حلاق (1988) ص 72).**

لم تسجّل في عكار في هذه المرحلة حوادث مسلّحة، إلا ما قام به الدنادشة على الحدود اللبنانية – السورية القريبة من تلكلخ وفي مشتى حمود، ومشتى حسن. لكن حكومة إميل إدّة نفت زعمائهم في سنة 1929، إلى منطقة الفرات **(زخور (2000) ص 63).**

وفي مطلع الأربعينات، شهدت عكار ولادة الأحزاب السياسية العقائدية: كالحزب الشيوعي، والحزب السوري القومي الإجتماعي.

بدأت الشيوعية في عكار في العام 1931. وحمل الفكرة إليها بعض الطلبة في منطقة الجومة، بلدة بينو، ومنها امتد الحزب إلى منطقة رحبة المجاورة، حيث تأسست أول فرقة شيوعية في عكار، نديم سكر من منيارة، وجرجس الضهر وابراهيم رشيد من تلعباس، والياس كرم منصور من زوق حلبا، وجرجس منصور (أبو ابراهيم) من رحبة. **(الحلو (1978) ص 207).**

لقد نجح الحزب الشيوعي في عكار، وانتشر، ويرجح سبب ذلك إلى قدرته على تنظيم الإضرابات المطلبية، وإلى طبيعة العلاقات الإجتماعية السائدة آنذاك في قضاء عكار **(الحلو (1978) ص 207).**

وفي فترة لاحقة لتاريخ نشأة الحزب الشيوعي في عكار، ظهر الحزب السوري القومي الإجتماعي حوالي سنة 1935 في عكار، وقد ولد هذا الحزب على يد انطون سعادة في العام 1932. على أن هذا الحزب كان خجولاً في عكار، بالمقارنة مع المناطق الأخرى في لبنان.

وعلى أثر تقديم مشروع المعاهدة الفرنسية – السورية، من قبل "دي مارتيل"[28] إلى الحكومة السورية التي أقرّته في 16 تشرين الثاني 1933، أصدر المفوض السامي قراراً "بتعطيل أعمال المجلس طوال الدورة القائمة... وقدم الوطنيون احتجاجات إلى عصبة الأمم شكوا فيها تصرفات الإنتداب **(الأسعد (2013) ص 56).**

وفي طرابلس، كان التحرك على أشدّه ضد سياسة الإنتداب، بقيادة عبد الحميد كرامي والشيخ محمود درويش وامتد هذا التحرك، بواسطة الأول إلى عكار عبر أصدقائه من بكوات آل مرعب، منافسي عبود عبد الرزاق في زعامة عكار ومنهم: ياسين بك محمد الرشيد من البيرة، ومحمود بك عبد القادر، ومعين بك الشريف من

[28] سادس مفوض سامي فرنسي على سوريا ولبنان بدءاً من عام 1933 ولغاية 1939.

ISSN: 2709-5312

بزبينا، وحسني عطية من بينو، وشوقي دندشي من مشتى حمود. واشترك هؤلاء مع الطرابلسيين في عدة اجتماعات، كانت تجري أحياناً في مدينة طرابلس، وأحياناً أخرى في البيرة عند ياسين الرشيد **(زخور(2000) ص65).** ومع هذا التحرك المعادي للإنتداب، برزت من جديد مسألة المطالبة بالوحدة السورية. ففي الدورة الرابعة والعشرين للجنة الإنتدابات الدائمة المنعقدة بين 23 تشرين الأول و 4 تشرين الثاني عام 1933، تلقت اللجنة 22 عريضة، من مختلف المناطق السورية، بين مؤيد للوحدة ومؤيد للإستقلال المركزي. وتعكر الجو السياسي الداخلي في لبنان على أثر الإضطرابات التي هزت سورية في الشهرين الأولين من عام 1936، برئاسة سليم سلام **(حلاق (1983) ص 60).**

ولقد استأثر المراعبة في عكار بالتمثيل السياسي في المؤسسات الرسمية، وبالتالي تزعمهم للعمل السياسي على شكل تحالفات مناطقية، خصوصاً بعد التزام الفرنسيين للزعامة الأحادية في عكار، جعل بعض القيادات العكارية تحاول أن تجد لها متنفساً لدى التيارات السياسية الفرنسية أن تحافظ على كيانها من خلال إيجاد تحالفات لها في الجانب الآخر **(مرعب (2003) ص 178)**، من هنا كانت مشاركة بعض الزعماء المراعبة في بعض المناسبات السياسية المناوئة للإنتداب، حيث شارك خالد عبد القادر الأحمد المرعبي من العيون في المؤتمر القومي الإسلامي المنعقد في بيروت عن عكار **(حلاق (1983) الملحق رقم 40).**

وكذلك شارك شوقي دندشي في بعض مؤتمرات الساحل، في دلالة على ظهور طبقة مثقفة من السكان المحليين تحاول أن تأخذ دوراً لها في العمل العام. كما ان بعض الزعامات في منطقة الدريب وعلى رأسها ياسين الرشيد المرعبي (شقيق محمد رشيد الياسين الشهيد) حاولت انتهاج سياسة مغايرة للتوجهات الإنتدابية من خلال مشاركته في لقاءات المعارضة الإسلامية.

رغم التجاذبات للسياسة الداخلية في لبنان وانقسام اللبنانيين بين مؤيد للإنتداب الفرنسي ومعارض له، فقد وقعت المعاهدة الفرنسية – السورية في أيلول 1936، وأهم ما جاء فيها أنها لم تذكر أي شيء عن حدود لبنان الكبير وكان لهذا الأمر "أثره الإيجابي لدى الأوساط المسيحية، في الوقت الذي صدم الأوساط الإسلامية" **(الجسر (1978) ص 64).**

قامت التظاهرات والإحتجاجات في مدينتي طرابلس وبيروت على أثر توقيع المعاهدة الفرنسية – السورية. وعمت الإضرابات في طرابلس لمدة شهر كامل خصوصاً بعد توقيع المعاهدة الفرنسية – اللبنانية في 24 تشرين الثاني 1936، واعتقل على أثرها عشرات المتظاهرين وأرسلوا إلى بيروت، في حين شهدت منطقة حلبا احتفالاً بهذه المناسبة **(زخور (2000) ص 70).**

تجاه الواقع السياسي المستجد، اضطر زعماء الوحدة السورية إلى التخفيف من مطالبهم، وانتقلوا من فكرة رفض لبنان الكبير إلى المناداة بعروبته مع استقلاله، والمطالبة بالمشاركة في الحكم.

وشهدت السنوات التي تلت المعاهدة الفرنسية – اللبنانية جدلاً بين الفريقين حول حقوق الطوائف بالنسبة لعدد أبنائها، وحول طابع لبنان القومي **(الجسر (1978) ص 80).**

تاسعاً: عكار خلال الحرب العالمية الثانية (أيلول 1939 – 1943)

لقد قضت المعاهدة الفرنسية – اللبنانية، أن يضم لبنان إلى عضوية عصبة الأمم، كدولة مستقلة، قبل نهاية عام 1939. لكن اندلاع الحرب العالمية الثانية في أيلول سنة 1939 حال دون وضعها موضع التنفيذ.

وفي 21 أيلول 1939، أعلن المفوض السامي كابريل بيو القرار رقم 246/ل ر الذي قضى بتعليق الدستور وحل مجلس النواب، وشكل مجلس مديرين برئاسة عبدالله بيهم. وكان منذ مطلع هذا العام، أن عاش الناس في لبنان وسورية أجواء الحرب، فأنشأت السلطات الفرنسية مديرية عامة للإعاشة ولجاناً فرعية في القرى والنواحي، بقرار صادر في 3 أيلول 1939يحمل الرقم 190 / ل.ر، وبموجب المادة الأولى منه، كان لزاماً على كل شخص أن يقدم تصريحاً عن الحاصلات الزراعية **(سجل بلدية حلبا (1938 – 1946).** وعملاً بهذا القرار، تشكلت لجنة مركزية في قضاء عكار تألفت من أحمد اليوسف ومصطفى المحمود ومحمد الحج نعيم ومصطفى كنجو والمختار أحمد المحمود، وبرئاسة القائمقام، ساعدها لجان فرعية في النواحي والقرى **(المجلة القضائية (1939) ص 314).**

وهكذا أصبح تموين كل عائلة يتطلب رخصة من مصلحة الميرة، سميت دفتر الطحن. وفرض على كل مواطن يرغب بطحن الحبوب أن يتقدم بتصريح إلى المختار الذي يحوله بدوره إلى رئيس مصلحة الميرة في حلبا. ويذكر في التصريح صنف الحب، ووزنه، واسم الطاحون، وتاريخ الطحن وقد بلغ عدد التصاريح عام 1943 /89 / تصريحاً، أربعة منها لطحن القمح والباقي لطحن الذرة البيضاء. ولم يكن يحق للمالك أن يتصرف بإنتاجه أو بيعه، إذ يعمد مأمورو مصلحة الميرة إلى شرائه بثمن زهيد جداً **(سجلات بلدية حلبا (1938 – 1946)).**

وفي 19 كانون الأول 1940، أصبح الجنرال دانتز ممثلاً لحكومة فيشي في لبنان وسورية، بعد توقيع الهدنة بين فرنسا وألمانيا في حزيران 1940 **(الصليبي (1978) ص231).**

وكانت المواد الغذائية في البلاد قد قلّت، وانخفضت قيمة العملة آنذاك، "وحبست حكومة فيشي القمح في مستودعاتها، ولا سيما في مراكز التخزين في البقاع وعكار" **(عوض (1977) ص 244).** وكان من نتائجها أن حصلت أكبر أزمة رغيف في تاريخ لبنان، في نيسان 1941، إضطر على أثرها إده وبيهم إلى الإستقالة من رئاسة الجمهورية وأمانة سر الدولة. وعيّن دانتز، في التاسع من الشهر نفسه، ألفرد نقاش رئيساً للدولة، وأحمد الداعوق رئيساً لمجلس المديرين. وعرفت عكار، أثناء تسلّم ممثلي فيشي في لبنان، أسوأ فترة مرّت عليها بعد الحرب العالمية الأولى. واشتدّ الطلب على الحبوب في منطقة لا تنتج سوى الحبوب. ويقول الدكتور يعقوب الصراف، نائب عكار السابق، حول هذه الفترة: "كان بتريك سميث مسؤولاً عن مستودعات القمح في حلبا،

ISSN: 2709-5312

وذلك في ربيع سنة 1941، وكان صديقاً لي، ومن أعداء الفيشيين. وقام سميث يحرّض الشخصيات العكارية على الإستيلاء على القمح. فكنت أطوف بلدات منيارة والجديدة والزواريب وكرم عصفور، أحث الناس على السير إلى حلبا لنهب المستودعات" **(صدى الشمال (1947) طرابلس).**

وقام العكاريون بتظاهراتهم الضخمة من أجل الخبز، إنتهت في حلبا حيث اقتحم المتظاهرون مستودعات الميرة ونهبوها، فما كان من السلطة إلا أن اعتقلت قادتهم وسجنتهم.

وفي هذه السنة، تحرك الشيوعيون مجدداً، بعد أن استعاد الحزب نشاطه، إثر دخول روسيا الحرب إلى جانب الحلفاء. وكان لانتشاره، في هذه الآونة، في عكار عاملين:

الأول: حالة الجوع والبؤس اللذين عرفهما الشعب العكاري في ربيع وخريف 1941.

الثاني: إكتساب الشيوعية تأييداً واسعاً ساعدها في ذلك الصورة الجذابة لروسيا، وما قدمته من مجهود حربي للحلفاء.

ويقول الناشط العكاري نديم سكر عن تظاهرة عكار ما يلي: "إن إحدى التظاهرات تمكنت من اقتحام مستودع حلبا، وقام الشيوعيون عندها بتوزيع "طحنة" على كل بيت" **(زخور (2000) ص 73).**

ومن خلال دراسة تظاهرة عكار 1941، يتبين أن فئات متباينة الأهداف قد عملت جنباً إلى جنب لإنجاحها. ولا ننفي ما قام به الشيوعيون من دور في تلك التظاهرة، لكن نرجح أن هدف مسؤول المستودعات سميث، وهدف الشخصيات العكارية الإقطاعية التي ساندته، كان إحراج موقف الفيشيين في عكار، وتأزيم الوضع الإجتماعي فيها، مع ما يرافق ذلك من فوضى وإضطراب. وبالنتيجة، فقد خرج مؤيدو فرنسا الحرة منتصرين من هذه الحادثة. فمن جهة حققوا غرضهم الأول، وهو سرقة المستودعات، ففقد الفيشيون كمية كبيرة من الحبوب كانوا بأمس الحاجة إليها، خاصة مع بدء اجتياح لبنان وسورية في 8 حزيران 1941، على يد الجيش التاسع البريطاني وقوات فرنسا الحرة. ومن جهة أخرى، استطاعوا الكشف بدقة عن تحركات الشيوعيين، ووضع لائحة بأسماء البارزين منهم، والعمل على ملاحقتهم، وعلى رأسهم فريد حبيب الأشقر[29]، وإبراهيم سعود[30] **(الإنشاء (1947) طرابلس).**

وقبل اجتياح لبنان وسورية من قبل القوات الحليفة، صرح الجنرال ديغول، في 1 حزيران 1941، بلسان الجنرال كاترو، عن نية فرنسا بوضع حد لنظام الإنتداب، وإعلان استقلال الدولتين. وأبرق المستر تشرشل إلى الجنرال ديغول، في 6 حزيران، يعلن قبوله بمبدأ إعطاء الإستقلال، وتقديم كل ما يمكن من ضمانات لتحقيق هذا الوعد. وبعد احتلال البلدين، حلّ كاترو محل دانتز، تحت إسم المندوب السامي العام". ومنذ اللحظة الأولى، بدأ القلق يساور الجنرال ديغول، من جهة البريطانيين، حول مسألة حقوق فرنسا في البلدين. لكن بريطانيا، على

(29) ناشط إجتماعي من بلدة حلبا
(30) ناشط إجتماعي من بلدة الشيخ محمد

ISSN: 2709-5312

لسان أوليفر ليتلتون، أكدت تطميناتها واعترافها بحقوق فرنسا دون سواها في لبنان وسورية "إذا استقل البلدان بموجب الإتفاق الفرنسي – الإنكليزي" **(الإنشاء (1947) طرابلس).**

وفي لبنان قام الجنرال كاترو بسلسلة زيارات للمناطق اللبنانية، وأجرى لقاءات عديدة مع الشخصيات فيها، دعماً لموقف فرنسا وتأكيداً لحقها فيها. ففي يوم الثلاثاء الواقع في 18 تشرين الثاني سنة 1941، قام المندوب العام بزيارة لمنطقة عكار، حيث استقبلته الوفود عند جسر عرقة، ومن هناك توجّه إلى سراي حلبا حيث أجرى اجتماعاً. وفي كتاب موجّه من قائمقام عكار، محمد سهيل الأسعد، إلى بلدية القبيات، جاء حول الزيارة ما يلي: "إن نفقات استقبال الجنرال المندوب العام في حلبا لدى تشريفه قضاء عكار بزيارة رسمية يوم الثلاثاء الموافق في 18 تشرين الثاني 1941 هي / 29680 غ.ل / فأصاب هذه البلدية من ميزانية سنة 1941 مبلغ /4000 غ.ل/. فيجب تقديم المبلغ إلى بلدية حلبا برجوع البريد دون تأخير واتخاذ قرار بالصرف" **(سجلات الخوري الزريبي – القبيات).**

وفي 26 تشرين الثاني 1941، أكد الجنرال كاترو باسم الجنرال ديغول ما كان قد أعلنه في 8 حزيران بخصوص استقلال لبنان. وسارعت بريطانيا إلى الإعتراف بهذا الإستقلال، ما أحرج الموقف الفرنسي، وعلى الأخص عندما عينت، في شباط 1942، الجنرال سبيرس وزيراً مفوضاً لها في البلدين **(أوراق لبنانية (1955 – 1956).** وابتدأت بين الطرفين حرب خفية أحياناً وعلنية حيناً، كما "راح كاترو يبذل كل جهده ليحتفظ لفرنسا بمركزها الممتاز في لبنان وسورية، وسبيرس أخذ يطمح إلى قلع النفوذ الفرنسي من الأرض اللبنانية – السورية، ليركّز النفوذ البريطاني مكانه"، وليدخل البلدين ضمن دائرة صراع النفوذ والتسابق... **(زخور (2000) ص 75).**

عاشراً: مواقف العكاريين من الإستقلال عام 1943

الواقع أنه لم يتغير أي شيء في الحياة السياسية بإعلان الإستقلال. وعلل الجنرال كاترو عدم وضع الإستقلال موضع التنفيذ بضرورة ربط بلدان الشرق بمعاهدات تحالف مع فرنسا تضع حداً للنفوذ البريطاني. واستمرت الحرب الخفية بين الجانبين المتحالفين في لبنان طيلة عام 1942، فوطدت "الكتلة الدستورية" علاقاتها ببريطانيا وأوساط القوميين العرب، بينما حافظت "الكتلة الوطنية" على صلات سياسية بفرنسا **(الصليبي (1978) ص 234).**

وألحّ البريطانيون على الفرنسيين، بوجوب إجراء إنتخابات نيابية في لبنان خلال شهر تشرين الثاني 1942، تحت إشراف الرئيس طراد، والجنرال سبيرس والمندوب السامي الفرنسي الجديد جان هللو. وقد تبادل كل من سبيرس والمفوضية العليا التهم بشأن الضغوطات التي مورست على أنصار كل منهما. ويقول الجنرال كاترو: "إن أصدقاء فرنسا قد ضربوا في لبنان الشمالي كما في لبنان الجنوبي والبقاع". واحتدمت المعركة في عكار، فوقف محمد العبود، ويعقوب الصراف، ومحمد المصطفى، وسليمان العلي موقفاً مؤيداً للإستقلال إلى جانب عبد الحميد كرامي. بينما دعمت المفوضية ترشيح خالد عبد القادر، ومعين القدور، ووديع عطية. وفازت

اللائحة الإستقلالية في الشمال المؤلفة من حميد فرنجية ومحمد العبود وعبد الحميد كرامي ويوسف اسطفان ونقولا غصن وسليمان العلي ويعقوب الصراف ومحمد المصطفى وسعدي المنلا ويوسف ضو ووهيب جعجع وبطرس سليم الخوري **(زخور (2000) ص 76).**

وعقد المجلس النيابي الجديد، في 21 أيلول 1943، جلسة انتخب فيها بشارة الخوري رئيساً للجمهورية، فكلّف بدوره رياض الصلح بتشكيل الحكومة. وامتثلت حكومة الصلح أمام مجلس النواب وأدلى رئيسها ببيانه الوزاري في 7 تشرين الأول سنة 1943 فأورد عزمه على تقديم مشروع لتعديل الدستور وتجريده من كل نص يتعلّق بالإنتداب، فانعقد مجلس الوزراء برئاسة رئيس الجمهورية، في 5 تشرين الثاني، واتّخذ قراراً بتعديل الدستور، وتقدّم به إلى مجلس النواب الذي انعقد في جلسة استثنائية في الثامن منه، وصوّت عليه. وفي اليوم التالي صدر التعديل، ونشره رئيس الجمهورية في الجريدة الرسمية. وكان رد فعل المندوب الفرنسي هللو عنيفاً إذ أصدر قرارين بتاريخ 10 تشرين الثاني، وهما القرار رقم 464 / F.S، والقرار رقم 465 / F.S، يقضي الأول بتعليق الدستور وحل المجلس النيابي، ويحمل الثاني تسمية أميل إدّة رئيساً للدولة وللحكومة بصورة مؤقتة.

وفي مطلع العام 1943، ونتيجة الأزمة المعيشية الخانقة، قام الحلباويّون بمسيرة كبيرة من أجل الخبز، شارك فيها عكاريون من كل القضاء. وقد تقدّم فريد حبيب الأشقر المسيرة، واقتحم المتظاهرون مستودعات الميرة ونهبوها، ووزّعوا "طحنة" على كل بيت تقريباً. لكن السلطات اعتقلت فريد الأشقر وابراهيم سعّود، وساقتهما إلى سجن الرمل في بيروت. ولما نال لبنان استقلاله عام 1943، عبّر الحلباويّون عن ابتهاجهم بإطلاق الرصاص وإشعال النار على سطوح السّراي والبلدية وبيوت كبار الموظفين وفي الساحات العامّة. كما أحيوا هذه المناسبة، كل سنة، باحتفال رسمي وشعبي، يقدّمون التهاني إلى القائمقام.

وفي 27 نيسان 1944، فاز يوسف كرم بالإنتخابات النيابية الفرعيّة عن منطقة الزّاوية – وكان الشمال دائرة إنتخابية واحدة – فاستغلّ بعض المتعاونين مع الفرنسيين هذه المناسبة وراح يطلق الشائعات التي تخدم المصلحة الفرنسيّة، فأصدر وزير الداخلية وديع أنطوان نعيم في تموز عام 1945 تعميماً يوصي المواطنين بالإمتناع عن مناصرة الدعايات الأجنبية وبعدم الإشتراك بها وبضرورة التحلّي بالروح الوطنية ومراقبة المغرضين" **(محفوظات بلدية القبيات (1 آب 1945) سجل الوارد، ص 223).** وفجر 11 تشرين الثاني طوقت القوات الفرنسية منازل الرئيس الخوري ورياض الصلح وعبد الحميد كرامي وعادل عسيران وسليم تقلا وكميل شمعون، فاعتقلتهم وقادتهم إلى قلعة راشيا **(زخور (2000) ص 77).** لم يشهد تاريخ لبنان تضامناً أشد من التضامن الذي حقّقه الشعب اللبناني في هذه الفترة العصيبة التي مرت عليه بين 11 و22 تشرين الثاني. هبّ اللبنانيون كافة محتجين على هذا العدوان ومطالبين بالإفراج عن الدستور وعن المعتقلين. ونسيت الأحزاب السياسية خلافاتها وقامت التظاهرات الشعبية في بيروت وطرابلس وسائر المدن اللبنانية.

وعن هذه المرحلة، يقول النائب السابق يعقوب الصراف: "تناست الشخصيات العكارية خصوماتها وراح كل منها يوعز إلى المناصرين بالتجمّع. ولم يكن قد مضى بعد إلا خمسة أيام على اعتقال الرئيس عندما قمنا

بتظاهرة إلى طرابلس حيث اشتركنا مع سكانها في تظاهرات المدينة، فتصدّى لنا الجنود الفرنسيون، وأطلقوا علينا الرصاص فسقط عشرات الشهداء. كما اشتركت بالمسيرة إلى بشامون حيث أصبت في ساقي الأيسر" **(زخور (2000) ص 77).**

أما الأستاذ رؤوف نافع فيقول[31]: "كنت لا أزال تلميذاً في معهد الفرير في طرابلس، يومها اشتركت مع زملائي التلاميذ في المظاهرات التي قامت في المدينة، ولم يميّزوا بين الكبار والصغار" **(زخور (2000) ص 77).** وفي 19 تشرين الثاني، وجّهت بريطانيا بلسان الوزير ريشارد كيزي إنذاراً إلى الجنرال كاترو بوجوب إطلاق سراح المعتقلين. وفي 22 منه، أفرج عن الرئيس ورفاقه، وأذاع كاترو رسالة وجهها إلى اللبنانيين، قال فيها: "... والآن أصلحت فرنسا ما قد أفسدته". وأقيل هللو ليحل محله إيفز شاتينيو Yves Chataigneau مندوباً بالوكالة. واستقبلت عكار خبر الإفراج عن الرئيس بمسيرات الفرح وبإطلاق الرصاص إبتهاجاً، وإشعال النيران في الساحات العامة، وخاصة في مركز القائمقامية في حلبا **(زخور (2000) ص 78).**

ولم يركن الفرنسيون للخطوات التي قام بها اللبنانيون من أجل تدعيم استقلالهم، فراحوا يستغلون الفرص لإثارة الإضطرابات التي تؤيد الإنتداب وتظهر اللبنانيين بمظهر العاجزين عن الإحتفاظ باستقلالهم. وكانت آخر تظاهرة معارضة للإستقلال تلك التي جرت في شهر نيسان سنة 1944، عندما فاز يوسف كرم نائباً عن الشمال، في انتخابات فرعية، رافق ذلك مظاهرات مسلّحة تدعو للسياسة الفرنسية **(سجلات بلدية القبيات (1945) ص 223).**

وكرّد على هذه الفئات في عكار، تأسس في حلبا "حزب الرابطة العكارية "بموجب الترخيص رقم 499 تاريخ 5 نيسان سنة 1945، وكانت غايته "صيانة استقلال لبنان ودستوره والتمسك بالجامعة العربية". وكان من مؤسسي هذا الحزب الدكتور محمد حدارة من قرية ضهر حدارة وجورج ديمتري الخوري من بلدة حلبا **(السباعي (1970) ص 97).** لم يلبث هذا الحزب أن ضم عدداً من أبناء عكار، لكنه لم يعمّر طويلاً، إذ سرعان ما انفرط عقد المنتسبين إليه في عام 1947 بعد أن ترسّخت جذور الإستقلال واطمأن اللبنانيون إلى سلامته.

وراح الشيخ بشارة الخوري يعمل على تحقيق الميثاق الوطني، فلم يترك مناسبة تمر دون أن يذكر بصيغة التعايش بين اللبنانيين على اختلاف طوائفهم ومناطقهم. ولقد خص المناطق اللبنانية النائية بزيارات كان منها واحدة إلى عكار بين 7 و 8 تشرين الأول 1945، فزار القبيات وبينو وحلبا، حيث أقيم له مأدبة غداء في دار بلدية حلبا، ألقى خلالها الرئيس خطبة ركز فيها على السياسة الوطنية للحكم الجديد، وعلى ما اتبعته السياسة الفرنسية من "مبدأ فرق تسد" – عنوان الخطبة التي ألقاها **(الخوري (1983) ص 42 – 43).** وأنهى هذا الفصل بكلمة "الميثاق الوطني" الذي غدا، فيما بعد، من أهم ركائز الحياة السياسية في لبنان. فعندما نشبت أزمة 11 تشرين الثاني 1943، تلاقى اللبنانيون وتلاحموا في وحدة وطنية عفوية تصلّبت بإرادة واعية لتوكيد مصير مشترك. إن هذه الإرادة وصفت بالميثاق الوطني. أما مصادره فقد تجلّت في خطابات رئيس الجمهورية وفي

[31] نقلاً عن الدكتور فرج زخور، 2000، تاريخ عكار السياسي والإداري، والإقتصادي والإجتماعي 1908 – 1943 ص 77.

ISSN: 2709-5312

البيان الوزاري الأول لحكومة الإستقلال. وانبثق عن هذه المصادر مبادئ أساسية، يصح اعتبارها إتفاق ضمني غير مكتوب. والمبادئ هي:

1. إن لبنان جمهورية مستقلة استقلالاً تاماً في إطار كيانها الراهن.
2. لا وصاية ولا حماية ولا امتياز ولا أفضلية بالنسبة لأي دولة.
3. التعاون إلى أقصى الحدود مع الدول العربية من حيث أنه عضو في الأسرة العربية.
4. الإبقاء على الدستور اللبناني الذي ينص على التوازن بين الطوائف والمساواة بين الأفراد.
5. الصداقة مع كل الدول الأجنبية التي تعترف باستقلالنا الكامل وتحترمه **(حلاق (2018) ص 195**

توصيات البحث العلمي:

1. تسليط الضوء على إرث تاريخي يحمل في طياته الكثير من الخفايا والخبايا وحيث ان منطقة عكار تختزن تاريخاً عريقاً ومجيداً على مر الأزمنة ناهيك عن دور أبطالها التاريخيين الذين قاموا بدور مميز ولم يذكروا في تاريخ لبنان الحديث.
2. للعلم أهمية عظيمة عند الناس جميعاً، فهو نور الحق ونور المعرفة، ولا شيء في الدنيا يساوي طلب العلم ومحاربة الجهل، فكم من جاهل رفعه العلم درجات، وجعل له مكانة عظيمة بين الناس، لذلك لا بد من الإهتمام بتعليم ابنائنا وتشجيعهم على القراءة والإطلاع على الكتب وإجراء الأبحاث العلمية.
3. السعي الى طبع ما لم يطبع من الكتب وإعادة النظر في ما طبع دون تحقيق علمي تحت إشراف مختصين أكفاء بحيث يكون الهدف الأول الإخراج العلمي الصحيح للكتب.
4. توطين التراث العكاري من خلال تأمين الوثائق والمخطوطات والآثار المتعلقة بتلك الفترة، وتشجيع الأبحاث والدراسات الأكاديمية للإستفادة من هذا التراث في مجالات مختلفة.
5. تطوير المعاهد والمراكز الثقافية التي تسعى لدراسة التاريخ العكاري وتعزيز البحث العلمي والتبادل المعرفي.
6. نشر النتائج وتوعية الجمهور بأهمية هذه الفترة التاريخية، وتأثيرها الإيجابي على التطور الحضاري.

بهذه التوصيات يمكن تعزيز البحوث العلمية حول التاريخ العكاري وتحفيز الإهتمام المستقبلي به، والاستفادة من التجارب الماضية لبناء مستقبل أكثر تطوراً وازدهاراً للإنسانية جمعاء، ولا ننكر فضل بعض المؤرخين العكاريين الذين غطوا هذا الجانب.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: سجلات متنوعة:

1. سجلات بلدية حلبا 1938 – 1946.
2. سجلات الخوري أسقف مخائيل الزريبي – القبيات.

ISSN: 2709-5312

3. سجلات بلدية القبيات (1 آب 1945) سجل الوارد، ص 223.

ثانياً: المصادر العربية

1- قاسمية، خيرية، 1991، الرعيل العربي الأول – حياة وأوراق نبيه وعادل العظمة، دار رياض الريس للكتب والنشر – ط1.

ثالثاً: المراجع العربية

1- اسطفان، الأب نايف، 2004، خبايا الرّوايا، نشر خاص، عكار.
2- اسطفان، الأب نايف، 2014، درر العقود في مديح محمد بك العبود، تدقيق وتعليق الأب نايف اسطفان وصهيب الرشيد، نشر خاص، عكار.
3- الأسعد، سعاد، 2013، زعماء مراعبة في بلاد الشام ما بين القرنين التاسع والعشرين 1800 – 1930م، دار مكتبة الإيمان، طرابلس.
4- إسماعيل، عادل، 1964، السياسة الدولية في الشرق العربي، الجزء الخامس، دار النشر للسياسة والتاريخ، بيروت.
5- أنطونيوس، جورج، 1980، يقظة العرب، ترجمة ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت.
6- بيهم، محمد جميل، 1972، العهد المخضرم في سوريا ولبنان 1918 – 1920، بيروت.
7- الجسر، باسم، ميثاق 1943، لماذا كان؟ وهل سقط؟ دار النهار، بيروت.
8- حكيّم، أنطون، 1981، لبنان الكبير من المتصرفية إلى الجمهورية (1918 – 1926)، بيروت.
9- الحلو، يوسف، 1978، من نافذتي، دار الفارابي، بيروت.
10- حلاق، حسان، 2018، التيارات السياسية والطائفية في لبنان 1913 – 1943، دار النهضة العربية ، بيروت.
11- دندشي، حسن، 1985، الدنادشة الثورة السورية الأم 1919، دار الإنشاء للصحافة والطباعة والنشر، طرابلس.
12- الريّس، منير، الكتاب الذهبي للثورات الوطنية في المشرق العربي، دار الطليعة، ط1، بيروت.
13- زخور، فرج، 2000، تاريخ عكار السياسي والإداري والإقتصادي والإجتماعي (1908 – 1943)، دار زخور، الطبعة الثانية، حلبا، لبنان.
14- زخور، فرج، 2005، حلبا في نصف قرن (1900 – 1950)، دار زخور، حلبا، لبنان.
15- السباعي، أمين، 1970، الأحزاب اللبنانية في مواجهة 1970، بيروت.
16- الصليبي، كمال، 1978، تاريخ لبنان الحديث، دار النهار للنشر، الطبعة الرابعة، بيروت، لبنان.

ISSN: 2709-5312

17- عارج، أنطوان، 1963، لبنان السلطات العامة، مؤسسة بدران، بيروت.
18- عوض، عبدالعزيز، 1969، الإدارة العثمانية في ولاية سورية (1864 – 1914)، دار المعارف، القاهرة.
19- فارس، هاني، 1980، النزاعات الطائفية في لبنان الحديث، المطبعة الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت.
20- قاسمية، خيرية، 1991، الرعيل العربي الأول، دار رياض الريس للكتب والنشر، ط1، لندن.
21- كوثراني، وجيه، 1976، الإتجاهات الإجتماعية والسياسية في جبل لبنان والمشرق العربي، 1860 – 1920، معهد الإنماء العربي، الطبعة الثانية، بيروت.
22- مرعب، خالد، 2003، تاريخ عكار السياسي الحديث من السلطة العثمانية والإنتداب الفرنسي إلى مطلع الإستقلال 1840 – 1943 دار الإيمان، طرابلس.
23- نجم، أنطون، 1960، الوحدة اللبنانية، مطبعة الجهاد، الطبعة الأولى، بيروت.

رابعاً: المصادر والمراجع المعرّبة

1- مرعبي، ماهر، 2014، مذكرات الكابيتان ميغ في لبنان وسوريا، نائب حاكم قضاء عكار والمستشار الإداري لسنجق حماه 1919 – 1921، ترجمة وتعليق د. ماهر مرعبي، دار البلاد، طرابلس.

خامساً: المصادر والمراجع الأجنبية

1- Ismail, Adel, 1965, le Liban, histoire d'un peuple, Beyrouth.
2- Al Assad, Mouhammed, 1982, L'influence de la structure familiale de la stratification sociale sur le développement du Akkar – Liban North, thèse pour Doctorat 3 cycle de hautes études, Paris.
3- Lattron, André, 1936, la vie rurale en Syrie et au Liban. Etude d'économie sociale, Beyrouth.
4- Chevalier, Dominique,1971, la société du Mont Liban à l'époque de la révolution industrielle en Europe, Paris, Librairie, Orientaliste.
5- Rabbath, Edmond, 1973, La formation historique du Liban, politique et constitutionnel, Beyrouth.
6- Hokayem, A., 1981, l'empire Ottoman les Arabes les grandes puissances (1914 – 1920) les éditions universitaires au Liban, Beyrouth.

7- Hokayem, A., 1996, le genre de la constitution libanaise de 1926, les éditions universitaires du Liban, Beyrouth.
8- Recueil des Arrêtés et décisions du haut commissairait de la république Française, 1919, en Syrie et au Liban.
9- Recueil des Arrêtes et décisions du Grand-Liban, 1er Janvier 1924 – 31 Décembre 1925.
10- Sanlaville, Paul, 1977, Etude Géomorphologique de la région littorale du Liban Publication de l'Université Libanaise, Beyrouth.
11- Touma, Toufic, 1971 – 1972, paysans et institutions féodales chez les druses et les maronites du Liban du XVII siècle à 1914 publication de l'université libanaise, Beyrouth.

سادساً: الدوريات العربية

1- أوراق لبنانية (بيروت) 1955 ، 1956.
2- جريدة الإنشاء (بيروت) 1957.
3- الحوادث (طرابلس) 1912، 1920.
4- صدى الشمال (طرابلس) 1947.
5- لسان الحال البيروتية (بيروت) 1919.
6- المجلة القضائية (بيروت) 1922، 1927.

ISSN: 2709-5312